

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أحمد دراية - أدرار -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

التخييل التاريخي في رواية الديوان الإسبرطي  
لعبد الوهاب عيساوي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب  
تخصص أدب جزائري

إشراف الاستاذ الدكتور :

\* د . رابحي مدني

إعداد الطالب :

❖ ليتيم سماعيل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
لصقع مختار	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مدني رابحي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد القادر قسباوي	أستاذ التعليم العالي	عضو مناقشا

الموسم الجامعي 2021-2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and  
Scientific Research  
University Ahmed Draia of Adrar  
The central library



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة أحمد دراية- أدرار  
المكتبة المركزية  
مصلحة البحث البيبليوغرافي

## شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ (ة): د. محمد مدني  
المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: التحليل التاريخي في رواية الهياوات  
أ.م.م. مسيرة علي كعبه الوهاب عيسوي  
من إنجاز الطالب (ة): ليستير سماعيل  
و الطالب (ة):

كلية: الآداب واللغات  
القسم: اللغة والآداب العربي  
التخصص: آداب جزائري  
تاريخ تقييم / مناقشة: 14-02-2022

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين  
النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.  
ويمكنهم إيداع النسخ الورقية (02) والإلكترونية (PDF).

= امضاء المشرف:

أدرار 05-06-2022

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة: لا تقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.



# إِهْدِنَا

إِلَى مَنْ كَانَا سَيِّبَا فِي وَجْهِكَ يَا إِلَهَ الدِّينِ الْبَكِّيِّينَ، عَلَيْهِمَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى شَتَائِبُ  
رَحْمَتِهِ.

إِلَى رَفِيقَتِهِ دُرِّيِّ فِي الْحَيَاةِ " أُمِّ أَيْمَنَ " زَوْجَتِي الْبَكِّيَّةِ .

إِلَى قُبَّةِ الْعَيْنِ وَنَجْعِ الصِّفَاءِ أَبْنَائِي،

أَيْمَنَ

جَمَانَتُ

شَهْلَةَ

شَيْمَاءَ

إِلَى أَسْنَانِي الْفَاضِلِ

بِرَاحَتِي مُلْكَنِي

إِلَيْهِمْ جَمِيعًا أَهْدِنِي هَذَا الْعَمَلِ الْمُبْرَأِ .

# سِرُّ وَقَعْدِ

أَسْمِي، عِبَارَاتِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ أَرْفَعُهَا لِكُلِّ الْإِسْنَانَةِ الَّذِينَ  
تَبْلِمُنَا عَلَيَّ أَيْدِيهِمْ طَوَالَ الْمَلِكِ حَلَّتْ الْجَامِعِيَّةُ بِجَامِعِيَّةِ أَجْمَلِ دُرَايَةِ  
- أَجْرَارِ - ، قُبَابَاتِ أَفْكَارِنَا مِنْ قِيَضِ أَفْكَارِهِمْ ، وَ عَلَيَّ  
رَأْسِهِمُ الْإِسْنَانَةِ الْمَشْرِفِ رَاخِي مَلِكِي ، الَّذِي كَانَ لَهُ الْفَضْلُ  
الْكَبِيرُ فِي إِعْدَادِ هَذَا الْعَمَلِ ، فَقَدْ رَاقَبْنَا مُوجِبًا وَ مُسَدِّدًا ،  
فَجَرَّاهُ اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ .

مُقْتَلٌ مُتْرَافٍ

مقدمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين و بعد:

إذا كان الشعر ديوان العرب ، فإن الرواية ديوان الأدب ، لقد أصبحت الرواية ذلك الوعاء الأدبي الذي امتص جميع المعارف و الثقافات و تعالق معها ، في تفاعل فني دائم و مستمر ، و لعل الرواية التاريخية نسخة من تفاعل الرواية مع علم التاريخ ، فاستوعبته و تبنته ضمن حبكة الفنية و بثت فيه الحياة ، و أعطته حيوية و نشاطا .

شكلت الرواية التاريخية فرصة لاستنطاق التاريخ و إعادة تأويله وفق مقتضيات العصر ، لذلك انبرى الروائيون للخوض فيها تأليفا و إبداعا ، علمهم يجدون ما يبعث الروح و يجدد العزائم في أممهم و شعوبهم و ليستلهموا الدروس و العبر .

في الجزائر برزت أسماء عديدة تناولت هذا النوع من الرواية ، منها واسيني الأعرج ، و الشاب الواعد عبد الوهاب عيساوي ، هذا الأخير الذي اشتهر بروايته الديوان الإسبرطي ، و التي هي محل الدراسة في هذا البحث ، كونها عملا جديدا ، و حائزة على جوائز معتبرة ، حيث وسمت هذه الدراسة ب: التخييل التاريخي في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي .

إن البحث في قضية التخييل التاريخي سيكون عبر تساؤلات أساسية هي : ما طبيعة التخييل ؟ و ما حقيقة التاريخ ؟ و كيف تتم عملية تخييل التاريخي ؟ ، ثم كيف تجلّى تخييل التاريخ في رواية الديوان الإسبرطي ؟ أو بالأحرى كيف استثمرت الرواية - موضوع البحث - التاريخ من خلال تقنية التخييل ؟ و أهم دافع لخوض غمار الرواية التاريخية ، هو محاولة استكشاف حقيقتها و تقنياتها الفنية ، خاصة مسألة التخييل ، من أجل الوصول إلى كيفية تحويل السرد التاريخي إلى سرد فني جمالي ممتع .

لقد طرق هذا الموضوع باحثون سابقون منهم : الطالبة شامخة طعام في رسالة دكتوراه معنونة : التخييل التاريخي في الرواية المغاربية (الجزائر، المغرب، تونس) من جامعة وهران موسم 2013/2014 ، آخذة ثلاثة نماذج روائية للتطبيق ، و مست ثلاث مناطق جغرافية مختلفة ، بخلاف الدراسة التي نحن بصدددها فهي ذات النموذج الواحد ، و المنطقة الجغرافية الواحدة (الجزائر) .

ويذكر كذلك أن المدونة المختارة في دراستنا ، كانت محل دراسة لباحثين آخرين ، عبر مقالات و رسائل جامعية ، لكن من زوايا بحثية مختلفة ، منها : مقال لعبد الرزاق بوقطوش من جامعة سكيكدة سنة 2019 بعنوان : دلالات بعث التاريخ و هاجس الهوية في رواية الديوان الإسبرطي ، و مذكرة ماستر للطالبة سامية عبد المولى عن جامعة جيجل موسم 2020/2021 بعنوان : الديوان الإسبرطي بين الجمالية الفنية و التاريخ .



لكن لا يبدو - حسب علمي و مع التحفظ العلمي و المنهجي - أن أحدا تناول التخييل التاريخي في هذه الرواية ، لذلك حاولنا تسليط الضوء عليه متبعين منهاجاً وصفياً في الجانب النظري ، و آلية التحليل في الجانب التطبيقي، و قد حاولنا بحث الموضوع عبر الخطة البحثية الآتية :

المدخل : التخييل و التاريخ (الدلالة اللغوية و الاصطلاحية) ، وفيه وقفة حول الدلالة اللغوية و الاصطلاحية لمصطلحي : التخييل و التاريخ .

الفصل الأول : الرواية بين التخييل و التاريخ ، و نتناول فيه مفهوم الرواية، و علاقتها بالتخييل و التاريخ و كذا مفهوم كل من الرواية التاريخية و التخييل التاريخي .

الفصل الثاني : التخييل التاريخي في رواية الديوان الاسبرطي لعبد الوهاب عيساوي ، نحاول فيه بيان كيفية استثمار التاريخ في الرواية محل الدراسة ، من خلال تقنية التخييل التاريخي .

لم تكن طريق البحث سهلة ، لولا الكتب الهامة التي رافقتنا ، و أنارت طريقنا ، على رأسها : كتاب من السردية إلى التخييلية (بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي) لسعيد جبار ، و كتاب الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية) لنضال الشمالي ، و كتاب تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم) لمحمد بوعزة ، و أخيراً كتاب بناء الرواية ، لسيّز قاسم .

إن أي عمل علمي بحثي لابد و أن تواجهه صعوبات و تحديات ، قد تربك الباحث و توهن من عزيمته لعل أهمها : تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد ، و الاختلاف في الترجمة ، و كثرة المعلومات ، حيث يتردد الباحث بين خوفين ، الاختصار المخل ، أو التوسع الممل .

في الأخير نأمل أن نكون قد حققنا إضافة و لو بسيطة في حقل المعرفة الواسع ، مما سيلهم الباحثين بزيادة البحث و التعمق في أغوار الرواية التاريخية ، كما لا يفوتنا شكر الأستاذ المؤطر راجي مدني، الذي سهر على التوجيه و المرافقة المنهجية ، و شكر كل من أفادنا في بحثنا هذا من قريب أو من بعيد .

أدرار في : 2022/04/16م



# الملك خلد

التخييل و التاريخ (الدلالة اللغوية و الاصطلاحية)

## أولاً- حول التخيل :

لا ينفك التخيل عادة عن الرواية ، فهو المسحة الفنية التي تجعلها متميزة عن التاريخ ، و يجعلها أكثر مرونة ، و لا يمكن دخول عالم الإبداع بدونه، و للغرب فضل كبير في تطوير مفهوم التخيل ، حتى أصبح نظرية قائمة بذاتها و يعتبرها النقد الحديث "أنها النظرية الفاصلة بين الخطاب التخيلي و الخطاب المرجعي"<sup>1</sup> فما هي دلالة هذه الكلمة من الناحية اللغوية ؟ و ما هي مضامينها الاصطلاحية ؟

أ/ الدلالة اللغوية :

1/ بالرجوع إلى المعاجم اللغوية العربية حول - مادة التخيل- نجد ما يلي :

### ● في لسان العرب لابن منظور:

" خيل: خَالَ الشيءَ يَخَالُ خَيْالًا وَخَيْلَةً وَخَيْلًا وَخَيْالًا وَخَيْلَانًا وَخَيْالَةً وَخَيْلَةً وَخَيْلُولَةً: ظَنَّهُ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ يَسْمَعُ يَخَالُ أَي يَظُنُّ..."<sup>2</sup> ، "وَخَيْلٌ عَلَيْهِ: شَبَّه. وَأَخَالَ الشيءَ: اشْتَبَهَ ... وَفُلَانٌ يَمْضِي عَلَى الْمَخَيَّلِ أَي عَلَى مَا خَيَّلَتْ أَي مَا شَبَّهَتْ يَعْنِي عَلَى غَرَرٍ مِنْ غَيْرِ يَقِينٍ، وَقَدْ يَأْتِي خِلْتُ بِمَعْنَى عَلِمْتُ؛ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ: وَلَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ رَشَدْتُ بَعِيهِ، ... وَإِخَالَ صَاحِبَ غَيْهِ لَمْ يَرْتُدْ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: إِخَالَ هُنَا أَعْلَمَ"<sup>3</sup>

و من خلال ما سبق يتضح بأن استعمال مادة (خيل) تنوع بين : الظن ، الشبه ، العلم ، فكأنها مراتب للمعرفة :وهي الظن و العلم .

"والخيال والخيالة: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْبَقْظَةِ وَالْخُلْمِ مِنْ صُورَةٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ، ... بِرَخْلِي، أَوْ خَيْالَتَهَا، الْكَذُوبَ وَقِيلَ: إِنَّمَا أَنْتَ عَلَى إِرَادَةِ الْمَرَأَةِ. وَالْخَيْالُ وَالْخَيْالَةُ: الشَّخْصُ وَالطَّيْفُ. وَرَأَيْتَ خَيْالَهُ وَخَيْالَتَهُ أَي شَخْصَهُ وَطَلَعْتَهُ مِنْ ذَلِكَ. التَّهْذِيبُ: الْخَيْالُ لِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ كَالظِّلِّ، وَكَذَلِكَ خَيْالُ الْإِنْسَانِ فِي الْمَرَأَةِ، وَخَيْالُهُ فِي الْمَنَامِ صُورَةُ مَنَامِهِ، وَرُبَّمَا مَرَّ بِكَ الشَّيْءُ شَبَّهَ الظِّلَّ فَهُوَ خَيْالٌ، يُقَالُ: تَخَيَّلَ لِي خَيْالُهُ"<sup>4</sup>

و هنا تنوعت الدلالة اللغوية بين الصورة ، و الشخص ، و الظل .

"وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)<sup>5</sup> ؛ أَي يُشَبَّه. وَخَيْلٌ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَذَا، عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ:

<sup>1</sup> رجاء الهبطي ، تصور التخيل الأدبي ، المغرب ، سنة 1996م ، ص 72 .

<sup>2</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1994م ، ص 226

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 227

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 230

<sup>5</sup> سورة طه ، من الآية رقم 66

مِنَ التَّخْيِيلِ وَالْوَهْمِ. والخيال: كساء أسود يُنصب على عُودٍ يُخَيَّلُ بِهِ؛ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَلَمَّا بَحَلَى مَا بَحَلَى مِنَ الدُّجَى، ... وَشَمَّرَ صَعْلًا كَالْخِيَالِ الْمَخَيَّلِ " <sup>1</sup>

و هنا دلالة الوهم و الإيهام واضحة .

#### ● في القاموس المحيط للفيروز آبادي:

" وَتَخَيَّلَ الشَّيْءُ لَهُ: تَشَبَّهَ ... وَالْخِيَالُ وَالْخَيَالَةُ: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْحُلْمِ مِنْ صُورَةٍ، ج: أُخْيِلْتُ، وَشَخْصُ الرَّجُلِ، وَطَلَعَتْهُ " <sup>2</sup>

#### ● في مقاييس اللغة لابن فارس :

جاء في مادة (خَيَل) "الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي تَلَوْنٍ. فَمِنْ ذَلِكَ الْخِيَالُ، وَهُوَ الشَّخْصُ. وَأَصْلُهُ مَا يَتَخَيَّلُهُ الْإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَشَبَّهُ وَيَتَلَوَّنُ " <sup>3</sup>.

فالإضافة الجديدة هنا أن دلالة مادة (خيل) هي الحركة في تلون ، و هذا المعنى ملفت للنظر و جدير بالاهتمام .

خلاصة ما سبق : يفهم بأن مادة (خيل) في بعض استعمالاتها تدل على : ما ليس يقينا بل متوهما أو مظنونا ، أو قد يكون صورة عن الشيء ، أو ظله لا حقيقته و ذاته . كما تدل كذلك على الحركة و التلون .

لكن يبقى أهم كلام هو ما ذكره ابن فارس ؛ حيث تكمن أهميته في جانبين أساسيين " أولهما تأكيد أن كل المشتقات المتصلة بكلمة خيال ترتد إلى جذر واحد ، و أن الخاصية الدلالية لهذا الجذر – و لمختلف المشتقات التي تنحدر منه – تتمثل في التحول الدائم و التغير المتواصل ، و لهذا الأمر قيمة بالغة ؛ لأنه يدل على أن القدامى لم يدركوا الجوهر الحركي للمعطى الخيالي فحسب ، بل جعلوه أساس تعريفهم له أيضا و ثانيهما ربطه بين الحلم و الخيال ، و حدّه لهذا الأخير بالطيف أو الشخص ، و هو الصورة التي تمر بالنفس و تمثل لها – بمظاهر متغيرة – هيئة مشابهة لموضوع مادي معين سبق إدراكه " <sup>4</sup>

فلا شك بأن هذه المعاني مجتمعة ، تتجلى في فعل التخيل المقصود في بحثنا ، و يستوعبها كلها، و العمل الروائي المتخيل يرتكز أساسا على تلك المعاني ، و لا إبداع بدونها .

<sup>1</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11 ، ص 231

<sup>2</sup> الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005 م ، ص 996 .

<sup>3</sup> ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج 2 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1989 م ، ص 235 .

<sup>4</sup> يوسف الإدريسي ، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين (الأصول و الامتدادات) ، دار وجوه للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2015 م ، ص 32 .

## 2/ في المعاجم الأجنبية :

يقابل كلمة (خيال) في المعاجم الأجنبية -الفرنسية- كلمة (imagination) ، و هي تدل على المعاني التالية:

- هو ملكة يتوافر عليها الذهن لتمثل صور<sup>1</sup>
  - هو ملكة يتوافر عليها الذهن للتخيل ، لاستعادة صورا أو إبداعها . و منه يمكن الحديث عن الخيال المعيد ، و الخيال المبدع<sup>2</sup>.
  - و هو أيضا ملكة الذهن على تمثل أشياء أو وقائع غير واقعية أو غير قابلة الحدوث و الإدراك أو هو -أي الخيال- استحضار الذاكرة لمدرجات أو تجارب داخلية .
  - كما أنه هو القدرة على الاختراع ، أو على الإبداع أو الإدراك (الفنان الذي يظهر قدرته على التخيل في إنتاجه الفني).
  - و في مجال الأدب قد يعد الخيال بناء وهما يقوم به الذهن اعتمادا على الاختراع و الإبداع<sup>3</sup>.
- فالملاحظ هنا هو أن كلمة (imagination) في بعض المعاجم الأجنبية تتقاطع في معنى واحدا هو تلك الملكة الذهنية التي تقوم باستعادة بعض الصور ، أو إبداع صور جديدة .
- و تجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة هامة أبدأها سعيد جبار مفادها: أن "المعاني المعجمية المتضمنة في المعاجم اللغوية هي محدودة جدا سواء في المعاجم العربية أو الأجنبية ، بحيث لا تتجاوز مفهوم الخيال أو الطيف و الشبيه ، و في الحد الأقصى تحسم في اعتباره المخالف للواقع ."<sup>4</sup>
- ب/ الدلالة الاصطلاحية :

## 1/ عند الفلاسفة و البلاغيين القدامى :

### ● عند الفلاسفة :

تعتبر تصورات أفلاطون و أرسطو في المجالين النفسي و الجمالي ، من أهم الروافد الفكرية و الفلسفية المهيمنة على تاريخ الفكر البشري ، و تعد مرجعا نظريا للكثير من العلماء و المفكرين و الفلاسفة في الأزمنة

---

<sup>1</sup> Paul robert dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française . du nouveau Littré le robert , parie XI France , 1977, tome3, p598

<sup>2</sup> Larousse parie ,Jean pierre mével , Geneviève hublot ....: Larousse de la langue française , librairie , 1977,tome 1, p 934 .

<sup>3</sup> Patrick bacry , Hélène houssemame ....: Larousse dictionnaire hublot , imprime en France , 1999,p782 .

<sup>4</sup> سعيد جبار ، من السردية إلى التخيلية (بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي)، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2012م ، ص 40

الثقافية المختلفة ، و بالرغم من تجاوز بعض مفاهيمهما في العصر الحديث بفعل التطور الهائل في المعرفة ، فقد استمر تأثير أفكارهما حول الخيال و المحاكاة و الشعر بنسب متفاوتة إلى يومنا هذا . لأنها إضاءات أولية لا يزال يستنير بها الفكر الانساني في بحثه حول الظاهرة الخيالية ، و وظائفها النفسية و المعرفية و الجمالية <sup>1</sup> .

و بالتالي فإن الفكر الفلسفي اليوناني متجسدا في أرسطو كمشال ، هو أول من أثار قضية التخيل من خلال مفهوم (المحاكاة) الذي يعكس بصورة واضحة التجربة الانسانية في علاقتها بالواقع ، و أرسطو هو الذي وظف الجانب التخيلي للمحاكاة و هو يقارن بين الشعر و التاريخ . فأرسطو وضع حدودا أولية بين الوقائعي و التخيلي فربط الأول بعمل المؤرخ الذي يهتم برواية ما وقع حقيقة ، و ربط الثاني بعمل الشاعر <sup>2</sup> .

و عند الوقوف على تراث الفلسفة الاسلامية ، فإننا نلاحظ أنه " قد وجد فلاسفة الاسلام الخُلص - و نقصد بهم الفارابي و ابن سينا و ابن رشد - في العمل الابتدائي الذي أنجزه النقلة الأوائل للشعرية الأرسطية - و ضمنهم الكندي - أساسا و متكأ لإزالة تلك الهوة و تقريب المسافة بين مفهومي الخيال النفسي و المحاكاة الشعرية ، مما مكنهم من الرقي بمصطلح التخيل إلى درجة عليا من النضج النظري و الوظيفي ، فعملوا على تأصيله ، و الارتقاء به إلى درجة الاصطلاحية في منظومتهم النظرية و أجهزتهم المفهومية ، و ذلك عبر استثمار حمولته الدلالية و حسن توظيفها و تطويرها بما ينسجم مع فهمهم للشعرية الأرسطية من جهة ، و يخدم الشعرية العربية من جهة ثانية " <sup>3</sup> . و لعل موقف ابن سينا من التخيل الذي يأتي في الأمثال و القصص ، يدل على ما سبق خاصة مسألة ارتباط التخيل بمفهوم المحاكاة في الشعر فيقول "الشعر يفيد التخيل الذي يعتمد على محاكاة أمور موجودة بالضرورة ، أو ممكنة الوجود ، في حين أن الأمثال و القصص تفتقد هذا النوع من التخيل لاستنادها إلى أمور ليس لها وجود إطلاقا " <sup>4</sup> .

يمكننا على العموم استنتاج إطارا عاما لمفهوم التخيل ، حسبما جادت به و بلورته الفلسفة الاسلامية في النقاط التالية :

- "ارتباط مفهوم التخيل بمفهوم المحاكاة في غالب الأحيان .
- اعتماد التخيل الشعري نموذجا للتخيل دون غيره من أنواع التخيل الأخرى .
- حصر التخيل في العلاقة الرابطة بين الصور الذهنية و المرجع الخارجي لها ، و الوسائل المعتمدة في إعادة انتاجه (أصوات ، إشارات ، أفعال ، ألفاظ، نحت ..)

<sup>1</sup> ينظر، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين ص 65-66

<sup>2</sup> ينظر ، من السردية إلى التخيلية ، ص 20-41 .

<sup>3</sup> يوسف الإدريسي ، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين ص 109

<sup>4</sup> ابن سينا ، فن الشعر من كتاب الشفا ، تح ، عبد الحمان بدوي ، ضمن كتاب أرسطو طاليس فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1973 م ، ص 183 .

- الفصل بين التصديق المنطقي و التخيل المرتبط بالانفعال و الوجدان ، و بالتالي ارتباط التخيل بالجانب النفسي دون الجانب العقلي "1.

#### ● عند البلاغيين :

مما لا شك فيه أن الدرس البلاغي العربي قد استفاد من الدرس الفلسفي ، و حاول البلاغيون تأسيس المفاهيم البلاغية على المفاهيم الفلسفية ، لكن دون تبنيتها كما هي . و هذا ما يعطي الخصوصية و التميز للدرس البلاغي العربي <sup>2</sup>.

ففي سياق الجانب البياني بدأت تظهر "الاستعمالات الأولى لمصطلح تخيل في النصوص البلاغية و النقدية ، فاتخذ توظيفه منحنيين دلاليين متفاوتين : أحدهما عام يرتبط بسيكولوجية الإدراك الذهني و يترادف فيه مع معنى (الخيال) النفسي ، و الآخر خاص و يتصل بالخصائص الجمالية للنص الشعري و أسرار الإبداعية . و قد لاحظنا أن هذا المنحى الدلالي الثاني يؤشر على بداية تطور نوعي في طريقة مقاربة نقاد هذه اللحظة و بلاغيها للعملية الشعرية ، بحيث أصبح تحليلهم للنص الشعري ينطلق من النظر فيه بوصفه معطى إبداعيا يتولد من الفعل التخيلي للذات الشاعرة ، و يستهدف تحريك القوى (الخيالية) و العاطفية للذات المتلقية "3. و لعل المنحى الدلالي الثاني هو الأنسب ليكون قاعدة يبنى عليها تأصيل ظاهرة التخيل عند البلاغيين العرب .

و من خلال هذا البحث سنحاول الوقوف عند نموذجين كبيرين من علماء البلاغة هما حازم القرطاجني و عبد القاهر الجرجاني لما لهما من إسهامات بالغة الأهمية في التنظير لعلم البلاغة .

#### عبد القاهر الجرجاني :

يقول عبد القاهر الجرجاني " و التخيلات تَهْزُ الممدوحين و تحركهم و تفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الخذاق بالتخطيط و النقش أو بالنحت و النقر "4

لماذا عبد القاهر الجرجاني ؟ يقول يوسف الإدريسي عنه " فهو أول بلاغي عربي تحولت على يده كلمة (تخيل) من مستوى التداول اللغوي العادي إلى مستوى النضج الاصطلاحي ، فلم تعد كلمة عامة ذات دلالات محدودة أو تستعمل استعمالات عارضة و نادرة ، و إنما أصبحت أداة إجرائية لتحليل البنية الإيحائية للغة الشعرية و بيان الجوهر الفني للنص الشعري ، و هو أول من صاغ مفهوما جماليا للتخيل حدد به ماهية الفعل الإبداعى و مستويات تخلق اللحظة الشعرية و شروط تحولها و تجددتها "5

<sup>1</sup> سعيد جبار ، من السردية إلى التخييلة ، ص 45

<sup>2</sup> ينظر، من السردية إلى التخييلة ص 46

<sup>3</sup> يوسف الإدريسي ، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين ص 106-107

<sup>4</sup> عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، مطبعة دار المدني ، جدة ، 1991م ، ص 342-343

<sup>5</sup> يوسف الإدريسي ، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين ص 173

فبالوقوف مع عبد القاهر الجرجاني نجده " قد خصص حيزا مهما للحديث عن التخيل في كتابه (أسرار البلاغة) ، حيث وضعه ضمن مستويات الصورة البلاغية ، و جعله في مرتبة ثالثة بعد التشبيه و الاستعارة أي أن الصورة التخيلية هي أكثر عمقا و إبداعا من التشبيه و الاستعارة " <sup>1</sup> ، و في سياق آخر يرد الحديث عن التخيل عنده "في فصل خاص عنونه ب(في الأخذ و السرقة و ما في ذلك \*\*من التعليل و ضروب الحقيقة و التخيل) . و قسم الفصل قسمين : قسم عقلي ، و قسم تخيلي ، و ما يهمنا نحن هو هذا القسم التخيلي ، و يعرف هذا القسم بقوله : (و أما القسم التخيلي فهو الذي لا يمكن أن يقال أنه صدق و إن ما أثبتته ثابت ، و ما نفاه منفي ، و هو مفتق المذاهب ، كثير المسالك ، لا يكاد يحصر إلا تقريبا ، و لا يحاط به تقسيما و تبويبا ، ثم إنه يجيء طبقات ، و يأتي على درجات ، فمنه ما يجيء مصنوعا قد تلطف فيه و استعين عليه بالرفق و الحذق ، حتى أعطى شباها من الحق ، و غشي رونقا من الصدق ، باحتجاج يخيل و قياس يصنع فيه و يعمل)" <sup>2</sup>

هذا نموذج مما ذكره الجرجاني حول التخيل أردنا من خلاله لفت النظر لسياق تناوله للمصطلح و أين صنفه . و الحقيقة أنه قد أبدع في تنظيره للتخيل و تأصيله له ، و نختتم الكلام عن الجرجاني بما قاله سعيد جبار بعد وقوفه على شواهد عديدة من كلام الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة فخلص إلى الآتي :

- "التخيل عند الجرجاني يرتبط بالكذب المطلق و الخداع
- يأتي التخيل على مراتب حسب قربه أو بعده من الحقيقة ، و حسب ارتباطه بتعليل أو عدم ارتباطه به

- التخيل مكون بلاغي أقوى من التشبيه و الاستعارة
  - ارتباط التخيل مثله في ذلك مثل سائر المكونات البلاغية الأخرى بالشعر" <sup>3</sup>
- حازم القرطاجني (ت684هـ):

يقول القرطاجني " الشعر كلام مخيل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك. والتثامه من مقدمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها -بما هي شعر- غير التخيل " <sup>4</sup>

يقول صلاح عيد معلقا على كلام القرطاجني: " هذا النص دليل على اعتبار التخيل نظرية كاملة شاملة للشعر العربي الذي يوصف هذا الوصف الشامل بكونه موزونا منفردا بالتقفية " <sup>1</sup> ، و لكن سعيد جبار يجزم

<sup>1</sup> سعيد جبار ، من السردية إلى التخيلية ص 48

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 48

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 49

<sup>4</sup> حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تح ، محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب ، بيروت ، ط3 ، 1986 م ، ص 89 .

فيرى بأن القرطاجني هو واضع أسس نظرية التخيل في الثقافة العربية الإسلامية من خلال كتابه (منهاج البلغاء) ، و أنه يسير على نهج الفلاسفة المسلمين الذين خطّوه للتخيل الشعري و على رأسهم ابن سينا ، غير أن القرطاجني حسب سعيد جبار قد وسّع الرؤية و فصل أكثر في التخيل باعتباره مكونا هاما و أساسيا في الإبداع الشعري<sup>2</sup>. فماهية التخيل أو تعريفه كما جاء على لسان القرطاجني " التخيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه و نظامه ، و تقوم في خياله صورة أو صور يفعل لتخيلها و تصورها ، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض"<sup>3</sup>.

يقول يوسف الإدريسي معلقا على هذا التعريف " فالتخيل - حسب هذا التعريف - هو عملية تفاعل جمالي بين الشاعر و المتلقي ، و نشاط فني يندمج فيه المتلقي - ذهنيا و عاطفيا - في العالم الخيالي للنص الشعري ، و يفعل بالمعاني الإيحائية التي يتضمنها و بطرق التعبير عنها ..."<sup>4</sup> ، و على حد قول سعيد جبار " فإن أثر التخيل هو أثر نفسي بالدرجة الأولى ، يتعلق بالإيهام و مخادعة المتلقي... التخيل إذن لا يرتبط بالقوى العقلية ، بل يخاطب القوى النفسية و يؤثر فيها ، و تستطيع هذه القوى النفسية بتخييلاتها أن تسيطر على القوى العقلية"<sup>5</sup>.

و يمكن أن نجمل القول حول التخيل عند القرطاجني و في الثقافة العربية عموما في الخلاصات التالية :

- " التخيل خاصية تميز الابداع الشعري
- ارتباط التخيل بالمتلقي
- استهداف التخيل الجانب النفسي في المتلقي دون الجانب العقلي
- تكسير التخيل جانب التصديق أو مطابقة الواقع في الصور التخيلية
- اعتماد التخيل التركيب في الصور التي تلتقط من الواقع منفردة ، و لا يشترط في تركيبها احترام منطق الواقع
- القصد من التخيل الإقناع ، ليس بالحجج المنطقية ، و لكن بالاستمالة النفسية للمتلقي"<sup>6</sup>
- و بالرغم من ارتباط هذه التقريرات بالابداع الشعري وحده ، فإنها قابلة لاستيعاب النصوص التخيلية الأخرى التي عرفت الساحة العربية ، و منها الرواية عموما ، و الرواية التاريخية بصورة خاصة .

<sup>1</sup> صلاح عيد ، التخيل (نظرية الشعر العربي) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1993 م ، ص 65

<sup>2</sup> ينظر ، من السردية إلى التخيلية ، ص 49

<sup>3</sup> حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 89

<sup>4</sup> يوسف الإدريسي ، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين ص 267

<sup>5</sup> سعيد جبار ، من السردية إلى التخيلية ص 50

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 52

## 2/ التخيل في الدراسات الحديثة :

### ● عند النقاد الغربيين :

نحاول أن نجمل القول حول مفهوم التخيل عند النقاد الغربيين في ما لخصه سعيد جبار نقلا عن مقال ل لوران جيني Laurent Jenny بعنوان La fiction ، حيث لاحظ سعيد جبار تعدد تعاريف التخيل لكنه اختزلها في ما يلي :

- " التخيل كنقيض للحقيقة : و يمكن أن نعتبر التخيل في هذه الحالة نوعا من الكذب المقصود أو الهادف ...
  - التخيل باعتباره بناء تصوريا : و هو المعنى الذي يقربنا من المفهوم الفلسفي للتخيل بالصورة التي يحددها كانت و هو يتحدث عن الزمن و الفضاء كتخييلات استكشافية ...
  - التخيل باعتباره عالما دلاليا : و يتعلق هذا المعنى بعوالم التخيل المدججة في الأعمال الأدبية و التي تصف هذه العوالم و تحدد علاقاتها بالواقع ...
  - التخيل باعتباره جنسا أدبيا : ... للدلالة على نوع أدبي يقابل اللاتخييل ...<sup>1</sup>
- هذه المفاهيم لا تختلف كثيرا عما جاء به جيرار جينيت عن التخيل ، حسب ما لخصه المصطفى سلام سنذكر الأهم فقط كما يلي :
- " التخيل نمط أدبي يتضمن نوعين هما السرد و الدراما ...
  - التخيل عنصر مهم لإثبات الأدبية ، كم أنه أخص خصائص اللغة الأدبية ...
  - التخيل اشتغال لغوي ، إنه فعل لغوي له خصوصياته و تمفصلاته البنائية و الدلالية ، فهو يشتغل على المستوى الفني من اللغة ...
  - الحقيقة في التخيل حقيقة فنية و تخيلية ، لا يمكن معالجتها باعتماد آليات منطقية أو مبادئ عقلانية موضوعية ...<sup>2</sup>
- ### ● عند النقاد العرب :

لعل أول من فرق بين مصطلحات الخيال و التخيل و التخيل هو صلاح عيد بقوله : " إلا أن الواقع أن التخيل - كمصطلح - له مفهومه الخاص ليس هو الخيال و ليس هو التخيّل ، فالخيال ملكة من ملكات العقل لها وظيفتها التي ترتبط بالتخيل باعتباره استخداما لهذه الملكة في مختلف مجالات الفكر و منها مجالات العلم نفسه ، أما التخيل فهو شيء مختلف ، إنه استخدام المحسوسات في رسم صورة ذهنية (تخيّل) للمتلقي

<sup>1</sup> سعيد جبار ، من السردية إلى التخيلية ص 53،54

<sup>2</sup> المصطفى سلام ، التخيل في الفكر النقدي المعاصر ، مجلة البلاغة و النقد الأدبي ، المغرب ، ع2 ، جويلية 2015 م، ص

من قوة رسمها بالألفاظ أنها صورة يراها رأي العين ، فعملية التخيل عملية مختصة أساسا بتقريب المسموع من المرئي عند المتلقي حتى ليخيل إليه أنهما شيء واحد.<sup>1</sup>

و يرى سعيد جبار بعد عرضه لتصورات عديدة حول التخيل أنه : " بهذه الصورة يمكننا أن نؤشر على أن التخيل ليس بالضرورة أن يكون مخالفا للواقع أو منافيا له ، فقد يكون جزءا من الواقع و يستغل أحداثا واقعية حقيقية ليمر عبرها هذه الدلالات الضمنية التي يسعى إلى إبلاغها لمخاطبه . فما هو واقعي أو حقيقي يمكنه أن يستغل استغلالا تخيليا فيصبح جزءا منه ، كما يمكن أن يتعايش التخيلي إلى جانب الواقعي بشكل متفاعل و متداخل يساهم في إنتاج دلالة جديدة تمرر عبر رسالة تواصلية ."<sup>2</sup> و قد وضع يده على قضية هامة عندما أشار بأن التخيلية كانت تشكل مقوما مركزيا في العديد من الابداعات السردية و التي اعتبرت حسب النقاد إلى فترات متأخرة من التاريخ العربي الاسلامي ، خطابات واقعية مرجعية فانتهى إلى تقرير مفاده أن " التخيلية في مثل هذه الخطابات لا تأتي من الزيف أو التحريف في الوقائع و الأحداث ، و لكن تتسرب إلى الوقائع عن طريق إفراغها من دلالاتها المرجعية لشحنها بدلالات جديدة تتلاءم و سياق إنتاج الخطاب ، تأتي هذه الدلالة الجديدة إما بالتجاوز بين أحداث واقعية و أخرى تخيلية لتكون الأخيرة مدعمة للأولى ، أو بانتقائية في الوقائع المسرودة ، تساهم في توجيه فكر المتلقي في اتجاه معرفة مقصودة ..."<sup>3</sup>

فالرواية إذا كمنتج سردي لها ارتباط بالواقع و التاريخ و المستقبل ، و شيمتها الإبداع ، فلا شك بأن التخيل حسبما سبق يشكل ركنها الركين ، بل اعتبرت في الأوساط النقدية بأنها جنس من التخيل .

## ثانيا- حول التاريخ :

### أ/ الدلالة اللغوية :

1/ في المعاجم العربية حول - مادة التاريخ - :

#### ● جاء في لسان العرب :

" أرخ: التَّأْرِيخُ: تَعْرِيفُ الْوَقْتِ، وَالتَّوْرِيخُ مِثْلُهُ. أَرَّخَ الْكِتَابَ لِيَوْمٍ كَذَا: وَقَّتهُ وَالْوَاوُ فِيهِ لُغَةً، وَزَعَمَ يَعْقُوبُ أَنَّ الْوَاوَ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَقِيلَ: إِنَّ التَّأْرِيخَ الَّذِي يُؤَرِّخُهُ النَّاسُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَخَذُوهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَتَأْرِيخُ الْمُسْلِمِينَ أَرَّخَ مِنْ زَمَنِ هِجْرَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كُتِبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَارَ تَارِيخًا إِلَى الْيَوْمِ"<sup>4</sup>

فالمعنى هنا هو معرفة الوقت أي ربط الحدث باليوم و الشهر و السنة .

<sup>1</sup> صلاح عيد ، التخيل نظرية الشعر العربي ، ص83

<sup>2</sup> سعيد جبار ، من السردية إلى التخيلية ، ص 62

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 63

<sup>4</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ ، ص 4

## • قال السخاوي :

" فَالتَّارِيخُ فِي اللُّغَةِ: الإِغْلَامُ بِالْوَقْتِ. يُقَالُ: أَرَّحْتُ الْكِتَابَ وَوَرَّحْتُهُ (بِمَعْنَى) أَي: بَيَّنْتُ وَقَتَ كِتَابِيهِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّارِيخُ: تَعْرِيفُ الْوَقْتِ. وَالتَّوْرِيخُ مِثْلُهُ، يُقَالُ: أَرَّحْتُ وَوَرَّحْتُ. وَقِيلَ: اسْتَقْفَاهُ مِنَ الْأَرِيخِ -يَعْنِي بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا- وَهُوَ [صِعَارٌ] الْأُنْثَى مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ. كَأَنَّهُ شَيْءٌ حَدَثَ كَمَا يَخْدُثُ الْوَلَدُ. وَقَدْ فَرَّقَ الْأَصْمَعِيُّ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ فَقَالَ: بَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: وَرَّحْتُ الْكِتَابَ تَوْرِيخًا. وَقَيْسٌ تَقُولُ: أَرَّحْتُهُ تَأْرِيخًا ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ كَوْنَهُ عَرَبِيًّا . وَقِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مُحْضٍ، بَلْ هُوَ مُعَرَّبٌ مَأْخُوذٌ مِنْ (مَاهُ رُوزُ) بِالْفَارْسِيَّةِ (ماه): الْقَمَرُ، وَ (رُوزُ): الْيَوْمُ. وَكَأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ طَرَفَهُ " <sup>1</sup>

لقد تعددت آراء العلماء في تفسير كلمة التاريخ لغة واشتقاقها، غير أن كل الآراء تلتقي في أن: التاريخ هو الإعلام بالوقت .

2/ في بعض المعاجم الأجنبية :

نجد كلمتي (History) الانجليزية ، و (Hitoire) الفرنسية تشتركان في الدلالة على الماضي البشري ، و على علم التاريخ أيضا <sup>2</sup>

ب/ الدلالة الاصطلاحية :

1/ عند العرب :

## • يرى الحافظ السخاوي بأن التاريخ هو :

" التَّعْرِيفُ بِالْوَقْتِ الَّذِي تُضَبِّطُ بِهِ الْأَحْوَالُ؛ مِنْ مَوْلِدِ الرُّوَاةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَوَفَاةِ، وَصِحَّةِ، وَعَقْلِ، وَبَدَنِ، وَرِخْلَةٍ، وَحَجٍّ، وَحِفْظِ، وَضَبْطِ، وَتَوْثِيقِ، وَتَجْرِيعِ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا مَرَّجَعُهُ الْفَحْصُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ فِي ابْتِدَائِهِمْ وَحَالِهِمْ وَاسْتِقْبَالِهِمْ. وَيَلْتَحِقُ بِهِ مَا يَتَّفِقُ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْوَقَائِعِ الْجَلِيلَةِ، مِنْ ظُهُورِ مَلَكَةٍ، وَتَجْدِيدِ فَرَضٍ، وَخَلِيفَةٍ، وَوَزِيرٍ، وَغَزْوَةٍ، وَمَلْحَمَةٍ، وَحَرْبٍ، وَفَتْحِ بَلَدٍ، وَانْتِزَاعِهِ مِنْ مُتَغَلِّبٍ عَلَيْهِ، وَانْتِقَالِ دَوْلَةٍ. وَرُبَّمَا يَتَوَسَّعُ فِيهِ لِدَيْهِ الْخَلْقِ، وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَمُقَدِّمَاتِهَا " <sup>3</sup>

فهذا مفهوم واسع للتاريخ فيه شقين أساسيين هما : التاريخ كتأريخ للوقائع زمنيا باليوم و الشهر و السنة و التاريخ كأحداث وقعت في الماضي و أحوال أمم سابقة و أشراف الساعة و أحوال القيامة .

## • أما ابن خلدون فيرى بأن التاريخ :

" خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك

<sup>1</sup> السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ ، تح الظفيري ، دار الصمعي للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط1، 2017م ، ص 89،90.

<sup>2</sup> ينظر ، صائب عبد الحميد ، علم التاريخ و مناهج المؤرخين ، مركز الغدير للنشر ، ط2، 2008م ص 14

<sup>3</sup> السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ ، ت الظفيري ، ص 91

والدّول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومسايعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصّنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"<sup>1</sup>.

فالتاريخ تجربة إنسانية تعبر عن تقلبات حياة الناس في أحوال مختلفة و أزمنة متعددة ، تم تدوين ذلك كله لغرض الاستفادة أو أخذ العبرة .

2/ عند الغرب :

• يعرفه المؤرخ الإنجليزي هرنشو Hearnshaw (1869 - 1946م) بقوله :

" قد تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب ، والتي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر"<sup>2</sup>.

• أما التاريخ عند ميشال فوكو Mihel foucault

فيرى أنه عبارة عن " وقائع التجربة الانسانية أي ما يجري من أحداث في الحياة سواء كان ماضيا أو حاضرا"<sup>3</sup> و هايدن وايت Hayden White في خطوة جريئة يصرح بأن " لا وجود للوقائع التاريخية دون أن تكون مكتوبة بواسطة ذات كاتبة موسومة بالإبداع ، و هي تكتب قصة مصوغة صياغة مشوبة بذاتية صاحبها"<sup>4</sup>

و في سياق آخر ، يقترح الناقد الفرنسي بيير باربريس P.Berberis في دراسته الموسومة (النص الأدبي و التاريخ) وجود ثلاثة معان تتضمن الدلالة نفسها ، و التي تحدد لنا مفهوما واسعا لمصطلح التاريخ :

- التاريخ كواقع ، و مسار ، و صيرورة موضوعية لما يجري في المجتمع من أحداث و تطورات و صراعات منفصلة عن الانسان و التصورات الفردية .

- التاريخ كخطاب و نوع معرفي ، يأخذ التاريخ باعتباره موضوع علمي ، و يكسبه وجودا عبر إجراءات خطابية و مفهومية .

<sup>1</sup> ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ت شحادة، دار الفكر ، ط2، 1988م ، ص : 46

<sup>2</sup> حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ط8، ص12

<sup>3</sup> محمد بن محمد الخبو ، تشكيل التاريخ في النص الروائي ، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس ، 1433هـ ، (الرواية العربية الذاكرة و التاريخ )، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ط1، 2013، ص 234 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 234

- التاريخ باعتباره حكاية أو قصة أو أقاويل أو Histoire، أو حكي أو سرد أدبي ما ، يقصه الأدب، و هذا العمل التصويري المتصل أساسا بمادة التشكيل الأدبي ، التي تمتلك بعدها التاريخي بسبب اندراجها في سياق زمني<sup>1</sup>

في الأخير يمكن لنا أن نقول بأن التاريخ في أبسط تعريف له : " هو حكاية عن الماضي ، أو مجموعة الأحداث و الوقائع الانسانية التي مضت و انتهت ، لكنها قابلة للتحويل و التفسير و التأثير ، و هي أحداث و وقائع تترك بصماتها و آثارها في الحاضر و المستقبل ، و تسهم في تشكيل السلوك الانساني عامة و الفعل الإبداعي و منه الأدب خاصة " <sup>2</sup>.

و لعل الشيء الملفت في التعاريف الأخيرة ، ربطها للتاريخ بالأدب ، ليتضح لنا مدى التقاطع و الروابط الموجودة بينهما ، لذلك لا غرابة أن يولد مولود أدبي ، من تزواج التاريخ مع الأدب ، متمثلا في الرواية التاريخية ، كما سنرى لاحقا .

### ج/ أهمية التاريخ :

نحن كأمة من الأمم تاريخنا جزء من شخصيتنا ، فلا يمكن التغاضي عنه أو التكرار إليه ، و لا يمكن فهم الواقع أو المستقبل إلا في ظل فهم الماضي ف" التاريخ يعتبر ذاكرة جماعية تعادل الذاكرة الفردية و التفریط فيه من شأنه أن يعرض مجتمعا بكامله إلى فقدان الذاكرة " <sup>3</sup>

إن التاريخ هو ذاكرة الشعوب ، و هو جزء هام من شخصيتها و هويتها ، لذا نجد لها قد أولته رعايتها البالغة ، وسعت إلى جمعه و ترتيبه في شكل كتب و مدونات عن سير الأجداد ، أو عبر المحافظة على الموروثات أو من خلال القصص و الحكايات الشعبية ؛ ليساعد في تربية و تعبئة وجدان الجيل الجديد، و ربطه بماضي أجداده ، حتى ينشأ نشأة على منوال أجداده، محافظاً على قيم شعبه الموروثة كابرًا عن كابر.

هذا ، وقد أخذ التاريخ مكانة عظيمة عند المسلمين، وذلك بتوجيه رباني من القرآن الكريم، كقوله عز وجل: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) <sup>4</sup>، وقوله أيضًا : (فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) <sup>5</sup>، بل إن الله - سبحانه وتعالى - أمر المسلمين أن يتدبروا و يتأملوا و يمعنوا النظر في مصائر الغابرين من الأمم

<sup>1</sup> ينظر ، عمار بلحسن ، الرواية و التاريخ في الجزائر ، نقد المشروعية ، مجلة التبیین ، الجزائر ، عدد7 ، سنة 1993م ، ص 96-97 .

<sup>2</sup> عزيز شكري ماضي ، في نظرية الأدب ، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 145 .

<sup>3</sup> عبد السلام أقلمون ، الرواية و التاريخ سلطان الحكاية ، حكاية السلطان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010م ، ص 34

<sup>4</sup> سورة يوسف من الآية 111

<sup>5</sup> سورة الأعراف من الآية 176

و الشعوب السابقة ،للعظة والاعتبار، فقال الله عز وجل : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) <sup>1</sup>.

إن دراسة التاريخ و أحوال الأمم عند المسلمين ، ليست للتسلية و السمر، وملء الفراغ،أو لمجرد الاطلاع وحفظ الحكايات، خاصة تاريخ الأمة الإسلامية ، و سير عظمائها على مر العصور ؛ وإلا لما ذكر الله - سبحانه وتعالى - تاريخ السابقين وقصص النبيين في كتابه العظيم.

#### د/ مصادر التاريخ :

للتاريخ بصورة عامة ، و منه الحديث والمعاصر ، مصادر متعددة و متنوعة ، فما يطبع كل عام بالآلاف ، من مجلدات و سلاسل و دوريات ضخمة حول هذا النوع من التاريخ ، وتتناول موضوعات تاريخية بمختلف اللغات للمتخصص والقارئ العادي، ونظراً للتطور السريع في مختلف أنواع العلوم والتي تشمل العلوم الاجتماعية بشكل عام والتاريخ بصفة خاصة، أصبح لزماً على الباحثين أن يتابعوا هذا التطور والتقدم ليكونوا على مستوى عصرهم الذي يعيشون فيه. وتأتي في مقدمة المصادر التاريخية: الوثائق، ثم يليها المذكرات، والمخطوطات، وكتابات شهود العيان، والمعاصرين والشعر، ثم كتابات المؤرخين المحدثين، وايضاً منها التسجيلات الصوتية أو ما يعرف بالروايات الشفوية ،والأفلام الوثائقية والصور الفوتوغرافية، هذا فضلاً عن العديد من الدوريات المتخصصة التي يدونها علماء متخصصون في التاريخ الحديث. ومن أبرز مصادر التاريخ الحديث، الوثائق. المؤلفات. الآثار المحسوسة <sup>2</sup>.

فالروائي الذي يتصدر الكتابة الفنية المستثمرة لأحداث تاريخية ما ، لا بد عليه من اعتماد مصادر تاريخية موثقة يستقي منها الأحداث التي يبتغي بناء عمله الروائي عليها ، كالثائق أو المراسلات أو غيرها من المصادر التاريخية المعتمدة .

#### هـ/ المؤرخ و الروائي :

كل من الروائي و المؤرخ يعتمدان على السرد في ما يحكيانه من أحداث ، و بالرغم من ذلك ، لا يمكن للروائي أن يكون مؤرخاً و لا للمؤرخ أن يكون روائياً ، فكل منهما مهمة مستقلة عن الآخر ، و يختلفان في طريقة سرد الأحداث ، فالمؤرخ في سرده للأحداث يحاول أن يلتزم بالحقيقة كما شاهدها أو رويت له ، لكن الروائي يعتمد التخيل في سرده للأحداث ، فيحذف و يضيف ، و يقدم و يؤخر . فالروائي يتخذ من التاريخ موضوعاً للسرد ، و يخضع التاريخ بأحداثه و شخصياته ، و أمكنته و أزمنته ، للطبيعة الروائية من تخيل و تشويق و غيرها <sup>3</sup>.

1 سورة يوسف من الآية 109

<sup>2</sup> ينظر ، إسماعيل ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه ، العبيكان للنشر ، ط1 ، 2013 م، من ص7 إلى ص 89 .

<sup>3</sup> ينظر ، محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 م ، ص 102.

إن الرواية التي تستوعب في طياتها أحداثا تاريخية ما و تحببها بطريقة فنية إبداعية ، معتمدة على تخيل المبدع لتلك الأحداث ، هو ما يشكل لنا الجنس الأدبي المعروف بالرواية التاريخية ، ونحن بصدد دراسة عينة منه .

# الفصل الأول

الرواية بين التخيل و التاريخ

## أولاً - مفهوم الرواية و علاقتها بالتخييل و التاريخ :

يعتبر التخييل مكوناً أساسياً في بنية الرواية عموماً و الرواية التاريخية بصورة خاصة ، فلا يمكن تصور الرواية ، ناهيك عن الرواية التاريخية بدون تخييل ، و إلا كانت سرداً تاريخياً محضاً ؛ لذلك وجب ابتداءاً تحديد مفهوم الرواية ثم بعد ذلك مفهوم الرواية التاريخية ، و من ثم العلاقة مع التخييل و التاريخ .

### أ/ مفهوم الرواية و علاقتها بالتخييل :

أشار الدكتور عبد المالك مرتاض إلى صعوبة تعريف الرواية بكونها زئبقية المفهوم قائلاً : " و الحق أننا بدون خجل و لا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة " <sup>1</sup> ، والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية ؟

وقبله نجد (ميخائل باختين) يرى أن تعريف الرواية لم يجد جواباً بعد بسبب تطورها الدائم <sup>2</sup>.

إن صعوبة تعريف الرواية يستدعي منا ذكر بعض التعاريف لبعض الدارسين ، و في هذا الصدد نذكر : من قال بأنها : " هي رواية كلية و شاملة و موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع ، وتفصح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جداً " <sup>3</sup> وعلى " أنها فن نثري تخيلي طويل نسبياً ، بالقياس إلى فن القصة " <sup>4</sup> ، ونجد من قال بأنها : " جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية ، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات ، والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم " <sup>5</sup> ، وتقول لعزيرة مريدن عن الرواية : " هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنها تشغل حيزاً أكبر ، وزمناً أطول ، وتتعدد مضامينها ، كما هي في القصة ، فيكون منها الروايات العاطفية ، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية. " <sup>6</sup>

أما في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم نجده يقول إن : " الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد ، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية ، وما صاحبها من تحرير الفرد

<sup>1</sup> مرتاض عبد المالك : الرواية جنساً أدبياً ، مجلة الأقاليم ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد 1986 م، ص: 124

<sup>2</sup> باختين ميخائيل ، الملحمة و الرواية ، ترجمة و تقديم ، جمال شحيد ، كتاب الفكر العربي 3، بيروت ، 1982 م. ص 66.

<sup>3</sup> العربي عبد الله ، الإيديولوجيا العربية المعاصرة ، تر/مُجد عثمان ، دار الحقيقة ، بيروت ، 1970 م. ص: 31.

<sup>4</sup> علي نجيب إبراهيم ، جمالية الراية، ص 36 نقلاً عن أمينة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط1- دار الحوار

للنشر سوريا، 1987 م، ص 21

<sup>5</sup> سمير سعيد حجازي ، النقد العربي و أوهام رواد الحداثة ، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2005 م

، ص : 297.

<sup>6</sup> عزيرة مريدن ، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1971 م، ص. 20.

من رقة التبعات الشخصية".<sup>1</sup> ، و أوردت في تعريف لها ، الأكاديمية الفرنسية أنها : " قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف و وصف الطباع و غرابة الواقع".<sup>2</sup>

فالتعاريف متعددة و متنوعة من زوايا مختلفة لكننا يمكن أن نتبنى التعاريف الآتية كونها أشارت لعنصر هام في الرواية و هو التخيل .

فالرواية عموما هي : " نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا ، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، و هي تمثيل للحياة و التجربة و اكتساب المعرفة"<sup>3</sup> ، و هي "شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال و الأصول ، كاللغة ، و الشخصيات ، و الزمان ، و المكان ، و الحدث ، يربط بينها طائفة من التقنيات : كالسرد ، و الوصف ، و الحكمة ، و الصراع ؛ لتصل إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية و عناية شديدة"<sup>4</sup> . فحقيقتها واضحة كونها نص تخيلي سردي .

فالتخيل مكون أساسي في الرواية و لا تكون بدونها أبدا ، فهو محل و مجال تألق المبدع و تفننه و به يطبع بصمته على منجزه السردى ، فكل الروائيين يمارسون التخيل إلا أنه لكل فنان لمسته الخاصة .

## ب/ علاقة الرواية بالتاريخ و تفاعلها معه :

### 1/ علاقة الرواية بالتاريخ :

الرواية و التاريخ ، علاقتهما متداخلة ، بينهما تقارب كبير ، بسبب كون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الانسانية في العصر الحديث ، فكل ما في الحياة هو من اهتمامها ، فالنفس و المجتمع و المشاعر و التاريخ و الماضي و الحاضر من الحياة ، فالرواية بهذه الشكل مهيمنة على الذات الانسانية طالما تتفاعل مع جميع مكونات الحياة و الوجود .

فالرواية أمست سيدة الأجناس و الألوان ، لا تستمد تلك السيادة من المتلقين فقط ، بل تنبع من تفوقها على مختلف الأجناس الأدبية الأخرى ، و ما عادت تتوقف عند حقل ثقافي معين ، بل استوعبت جميع الحقول ، و استمدت منها ، فقد نهلت من التاريخ نتائجه ، و أكملت ما سكت عنه ، و صححت ما زيفه . كما أنها رسمت للناس المستقبل و قربت البعيد ، فأخبرت و تنبأت و استشرفت و مارست النقد و التحليل و التقويم . ثم تعمقت في دروب الحياة و حاكمت ، فاهتمت بالنفس و المجتمع و المشاعر و التاريخ و الماضي

---

<sup>1</sup> فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين ، تونس، 1988م ، ص 60-61 ، نقلا عن صالح مفقودة ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رساله ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة، 2001م-2002م، ص 30.

<sup>2</sup> مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي القصة، الرواية والقصة و السيرة، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002م، ص. 13.

<sup>3</sup> لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط 1 ، 2002 م ، ص 99

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 240، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998م ، ، ص 24

و الحاضر . فالرواية كتابة للحياة دون حدود ، و التاريخ كحقل معرفي هو من أهم روافدها بمادته الحكائية<sup>1</sup> فنشأت لدينا الرواية التاريخية بعد هذا التزاوج بين الرواية و التاريخ .

إن الذي يجمع بين العمل الابداعي و العمل التاريخي هو فعل السرد ، لأن هناك " قرابة بين التاريخ و السرد التخيلي لإعادة تشكيل الماضي هو من عمل المخيلة ، و المؤرخ أيضا يحكم العلائق المشار إليها بين التاريخ و الحكيم " <sup>2</sup> ، و الرواية هي الجنس الذي يستطيع الجمع بين المتخيل و التاريخ لتقدم إلى القارئ شكلا جديدا يقوم في منطقة فاصلة بين المتخيل و التاريخ ، لاتكائها على فعل السرد و اتكاء التاريخ عليه كذلك ، و قد اصطلح عليه عبد الله إبراهيم : المتخيل التاريخي ، فيتداخل المتخيل مع التاريخ ليصبح " المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد و قد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية و الوصفية ، و أضحت تؤدي وظيفة جمالية و رمزية ، فالتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ، و لا يقررها و لا يروج لها ، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه ، و هو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال و التاريخ المدعم بالوقائع لكنه تركيب ثالث مختلف عنهما " <sup>3</sup> .

فالتخيل التاريخي يصبح في هذا المقام مركب مختلف عن السرد المعزز بقوة التصوير و التمثيل فقط و التاريخ المحدد بوقائع جرت فعلا ، و يقع هذا الشكل ضمن منطقة ثالثة هي " منطقة التخوم الفاصلة بين التاريخي و الخيالي ، فينشأ في منطقة حرة ذابت مكوناتها بعضها في بعض و كونت تشكيلا جديدا متنوع العناصر " <sup>4</sup> ، فلا هو استنساخ و إعادة كتابة للتاريخ بكل دقة و أمانة ، و لا هو خيال مجنح مخالف للواقع إنما يأخذ بعض الوقائع التاريخية و يزرع فيها بعض الأمور المفترضة الحدوث أو ما يتمنى النص أنها قد حدثت أو قد تحدث ، فينتج لنا نصا ذا وظيفة جديدة .

## 2/ تفاعلها معه :

يأخذ تفاعل الرواية مع التاريخ عدة صور ، يمكن لنا أن نوجزها فيما يلي :

### ● إدخال النص التاريخي في الرواية :

يعتمد بعض الروائيين في تعاملهم مع التاريخ إلى إقحام نصوص تاريخية ضمن جسم الرواية ، حسب التوظيف الفني الذي يراه الروائي مناسبا ، فقد يكون :

<sup>1</sup> ينظر، نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، الأردن ، 2006م ، ص 108-109

<sup>2</sup> نادر كاظم ، تمثيلات الآخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004م ، ص 55 .

<sup>3</sup> عبد الله إبراهيم ، التخيل التاريخي (السرد و لإمبراطورية و التجربة الاستعمارية ) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2011م ، ص 5

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 6 .

- "خارج السياق النصي : يرد النص التاريخي خارج السياق النصي في ثلاثة أشكال ، فإما أن يأتي النص في مقدمة الرواية ، و إما أن يأتي في مقدمة الأجزاء و الأقسام ، و إما أن يأتي في الهوامش"<sup>1</sup> و في حالات أخرى يكون :

- "داخل السياق النصي : يأخذ النص النص التاريخي داخل السياق النصي شكلين ، فإما أن يحافظ على بنيته و شكله ، و إما أن يتماهى بالسرد الروائي و يصبح جزءا منه"<sup>2</sup>

● تحويل السرد التاريخي إلى سرد روائي :

" يقتضي تحويل السرد التاريخي إلى سرد روائي إحداث تغيير في الخصائص المميزة للسرد التاريخي ، و هذه الخصائص هي :- هيمنة صيغة الفعل الماضي

- سرد الأحداث على أنها شيء مضى و انتهى
- مراعاة التسلسل الزمني للأحداث
- هيمنة ضمير الغائب
- عدم مشاركة الراوي / المؤرخ في الأحداث "<sup>3</sup>

و التغيير المقصود هنا يتجلى في المظاهر التالية<sup>4</sup>:

- الانتقال من الزمن الماضي إلى الماضي المستمر
- تكسر التسلسل الزمني
- التنويع في الضمائر
- توظيف أحداث التاريخ :

لا يمكن للروائي أن يتعامل فنيا مع كل التاريخ بتفاصيله الغير متناهية بل ينتقي أحداثا معينة يبني عليها منجزه السردى .

يقسم محمد رياض وتار هذه الأحداث و الوقائق التاريخية محل اشتغال الروائي إلى قسمين :

<sup>1</sup> محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002م ، ص 105

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص : 106

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 108

<sup>4</sup> ، ينظر ، المرجع نفسه ، ص 108-109

- " أحداث السقوط ، حيث يعم الظلم و الاستغلال ، و تنتشر الفتن على المستوى الداخلي و يتعرض المجتمع إلى هجمات الأعداء و الهزائم على المستوى الخارجي .
- أو " أحداث النهوض ، حيث يعم العدل و المساواة بين أفراد المجتمع ، و يحقق الشعب النصر على الأعداء " <sup>1</sup>

تجدر الإشارة أنه لا يمكن أن تحصر عملية التفاعل مع التاريخ في تلك النقاط المشار إليها فقط ، بل باب الإبداع و الابتكار لطرق جديدة مفتوح على مصراعيه ، و الجمود على شكل فني واحد ، أو قالب جاهز مستعمل و مستهلك ، يخل بحركة التجديد و الإبداع .

---

<sup>1</sup> مُجَدِّ رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية ، ص110

## ثانيا- الرواية التاريخية و تخيل التاريخي :

### أ/ مفهوم الرواية التاريخية :

أما عن الرواية التاريخية ، فقد تعددت مفاهيم النقاد العرب و الأجانب لها ، غير أنها تتفق جميعا في الإشارة إلى اعتمادها على التاريخ كمادة أساسية للعمل الروائي ، و تجدر الإشارة هنا إلى وجود نوعين من التعريفات حيث يتمثل النوع الأول في التناول التقليدي (القديم) للرواية التاريخية ، و الذي يحرص على الأمانة في نقل الأحداث التاريخية و عدم تزييفها ، أما النوع الثاني فيتمثل في التناول الحداثي (الجديد) للرواية التاريخية ، حيث تستعمل الأحداث التاريخية كمادة خام ، لا لنقلها أو إعادة صياغتها ، و لكن لتحقيق أهداف روائية لا تتحقق إلا بها .

من أهم التعريفات التي تمثل الجانب التقليدي للرواية التاريخية ، ما ورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للرواية التاريخية ، بأنها : "سرد قصصي يركز على وقائع تاريخية ، تنسج حولها كتابات تحديثة ذات بعد إيهامي معرفي ، و تنحو - الرواية التاريخية - غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية و تربوية"<sup>1</sup> ، و ورد أيضا في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب تعريف آخر للرواية التاريخية ، فهي : "سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل ، و فيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معا"<sup>2</sup>.

و من تعريفات الرواية التاريخية في هذا السياق أيضا : تعريف جوناثان فيلد ، و الذي يرى أن الرواية تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخا و أشخاصا و أحداثا يمكن التعرض إليهم ، و قد بين ستيوارد أن الرواية التاريخية تمثل سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية<sup>3</sup>.

### أما المفاهيم الهامة و الجديدة للرواية التاريخية ، فنذكر منها :

"أنها بنية زمنية متخيلة خاصة ، داخل البنية الحداثية الواقعية ، أو بتعبير آخر هي تاريخ متخيل خاص داخل التاريخ الموضوعي . و قد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخا جزئيا أو عاما ، ذاتيا أو مجتمعا ، فقد يكون تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة ... و رغم الاختلاف في الطبيعة البنيوية الزمنية بين المتخيل و الموضوعي ، فإن بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية ، أكبر من تزامنها ، هي علاقة التفاعل بينهما . فبنية الرواية لا تنشأ من فراغ ، و إنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية و الحياتية و الثقافية على السواء ، و هي ثمرة بلغة التخيل لا بلغة الاستنساخ و الانعكاس المباشر"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985م ، ص103

<sup>2</sup> مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص 184.

<sup>3</sup> فضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 89

<sup>4</sup> محمود أمين العالم ، البنية و الدلالة في القصة و الرواية العربية المعاصرة ، دار المستقبل العربي ، مصر ، 1994م ، ص13

و عند بيوكن هي : "كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ " و هذا تحديد جيد من بيوكن يبرز فيه أن الرواية التاريخية لا بد من أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهاراً فنياً موحياً بعيداً عن سطوة الوثائقية<sup>1</sup> . و لا يمكن البعد عن السطوة الوثائقية إلا بإعمال التخيل بطريقة إبداعية .

إذا الرواية التاريخية هي نتيجة لامتزاج التاريخ بالأدب ؛ فالتاريخ ما هو إلا حقائق مجردة لوقائع تاريخية معينة سواء أكان الأمر يتعلق بالحوادث أم بالشخصيات ، بيد أن هذا التاريخ المجرد عندما يدخل بنية أساسية تعتمد عليها الرواية يأخذ شكلاً جديداً ؛ بحيث يصبح عنصراً فنياً من عناصر تكوين الرواية ، فيخضع حينها لكاتب الرواية الذي يفسره وفقاً لمزاجه الشخصي<sup>2</sup> .

إن الرواية التاريخية ليست حديثاً في الزمن الماضي ، بل هي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة و تصور بداية و مسارا و قوة دافعة في مصير م يتشكل بعد ، و تقوم على استخلاص فردية الشخصيات من الطابع التاريخي الخاص لعصرهم<sup>3</sup> . و هي عند جورج لوكاتش " رواية تثير الحاضر ، و يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات "<sup>4</sup> . و يعرفها ألفرد شيبارد بقوله "تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية ، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءاً من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ "<sup>5</sup> .

أغلب كتاب الرواية التاريخية الجدد يتناولون التاريخ بالتأويل و التحليل حسب أهدافهم الفكرية ، و قد يحدثون شيئاً في المسار التاريخي لأن الأديب لا يكتب تاريخاً ، بل يكتب أدباً فيه خيال أدبي خلاق ، بناء على مرجعية ثقافية و جمالية تناسب عصره ، و قد يكون هدفه نهضوي ، إحيائي لواقع معاش<sup>6</sup> . فتنحرف

<sup>1</sup> نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص114

<sup>2</sup> ينظر، عبد الله الخطيب ، مدخل إلى الرواية التاريخية ، <http://www.odabasham.net> ، نشر يوم 2004/10/30 م .

<sup>3</sup> ينظر ، إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، ط1 ، 1986 م ، ص177-178

<sup>4</sup> جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، ترجمة صالح جواد الكاظم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1986 م ، ص89.

<sup>5</sup> نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص111-112

<sup>6</sup> ينظر ، محمد بكر البوحي ، روايات نجيب محفوظ التاريخية (بحث) ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الانسانية، مجلد 11، عدد 2، 2009 م ، ص210

الرواية بالتاريخ لغاية في نفس الكاتب ، لا شأن لها في التاريخ إلا التسمية ، بل هي عصنة لفكرة ما لدى الفنان<sup>1</sup>.

فالرواية التاريخية الجديدة : "عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له ، و لكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته ، بقدر ما تصور رؤية الفنان له و توظيفه لهذه الرؤية ؛ للتعبير عن تجربة من تجاربه ، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة لقوله"<sup>2</sup>.

و نختتم بتعريف سعيد يقطين لها بأنها "عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة ما من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة . إننا في الرواية التاريخية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية تخيلية"<sup>3</sup>

ومما سبق يمكن أن نؤكد على النقاط التالية ، كميزات للرواية التاريخية :

- إعطاء الأولوية للروائية في العمل الروائي .
- ربط الزمن الماضي بالزمن الحاضر .
- التعبير عن أفكار و إيديولوجية الروائي .
- اعتماد الخيال عنصرا أساسيا في بناء الرواية و أحداثها.

و تجدر الإشارة هنا ، إلى أن عمل النقاد في الرواية الجديدة (التاريخية) قد انتقل من التركيز على ماهية المادة التاريخية المقدمة و وصفها ، إلى التركيز على الكيفية التي سردت بها هذه المادة ، و قدمت من خلالها للقارئ ، أما المتخيل فلم يعد تلك الحكاية أو القصة الغرامية التي ينسجها الروائي من وحي خياله مع مادته التاريخية ليكون روايته ، و إنما أضحت المادة السردية المنجزة التي تنشأ من خلال العلاقة النشيطة و الخلاقة مع حدث ما ، و تعطيه امتدادات كبيرة في الزمن و المكان ، و تخرجه من الوثوقية إلى الهشاشة و النسبية<sup>4</sup>.

فالرواية التاريخية استعملت التاريخ دون أن تكون رهينة له ، بل جعلته ينسجم مع معماريتها ، و مع بنيتها السردية المشبعة بالتخييل الفني .

ب/ الرواية التاريخية بين مرجعيتين (تاريخية و روائية):

<sup>1</sup> ينظر، علي شلق ، نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم ، دار المسيرة ، بيروت، لبنان، ط1، 1979م ، ص 9

<sup>2</sup> عبد الحميد القط ، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث ، دار المعارف، مصر ، ط1، ص 33

<sup>3</sup> سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود)، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة، ط1، 2010م ، ص 212.

<sup>4</sup> ينظر ، غدير يوسف ، مفهوم الرواية التاريخية في النقد الروائي في سورية ، رسالة ماجستير ، جامعة حلب ، 2009م ، ص

بما أن كل رواية تاريخية "تعتمد على مرجعيتين في بناء العمل ، أولاهما : مرجعية حقيقية متصلة بالحدث التاريخي (الحكاية) و ثانيهما مرجعية تخيلية (روائية) مقترنة بالحدث الروائي ، فإن المرجعية الأولى مرجعية نفعية و المرجعية الثانية مرجعية جمالية"<sup>1</sup> ؛ فليس هناك شك إذا في أن الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب التاريخي " و لكنها لا تنسخه بل تجري عليه ضروبا من التحويل حتى تخرج منه خطابا جديدا له مواصفات خاصة و رسالة تختلف اختلافا جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلعا بها "<sup>2</sup>

فهذا الأفق تقتضي الرواية التاريخية وجود واقع تاريخي كامن وراء إنتاجات تحليلية روائية<sup>3</sup>.

وهنا يتبين لنا أن الروائي يعيد تشكيل المادة التاريخية ، التي تقع في بؤرة العمل ، و تمثل الخلفية التي ينسج بها عالمه الروائي استنادا إليها مستعينا بالمصادر التاريخية التي تحكي عن الماضي ، بما يتناسب مع اللحظة التاريخية المعاصرة . إلا أنه يحافظ على الخلفية التاريخية ، و يقيم معماره الروائي على ما يقترضه من التاريخ و يعمل على توليفه في روايته ، كما يسعى إلى جعل شخصياتها يتحركون على الورق ، و لعل هذا البعد الرمزي الذي يغلف الرواية ، و ينسج علاقة بين الماضي و الحاضر ، هو ما يجعل الكتابة الروائية تغدو في خطاها مبتعدة عن عملية التسجيل التاريخي ، لتحيا في بعدها المجازي و فضائها المتخيل .

من هذا المنظور نصل إلى أن التعامل مع التاريخ ، و انخيازه نحو الرواية له أوجه متعددة :

- الوقوف على الحدث التاريخي مثلما فعل جرجي زيدان مع اختلاف معه في المقصدية و البناء الروائي
- أن يكون التاريخ مهدا للحقل المعرفي و مظلا بالخيال و التخيل.
- أن نلمح الاستدعاء و الرمز و الاستبطان في الرواية للتاريخ .
- إن الاستمداد السردى من التاريخ يشخص الوقائع و يدعو إلى الجدل الفكري فيها .
- الرواية التي تستمد من التاريخ هي بمثابة الرابط بين الماضي و الحاضر و هي المرجعية الفكرية ، و هي الثقافة التي تقبل الجديد .
- إن الاستمداد من التاريخ هو مركز الاعتماد للهوية الفكرية و الدينية و تمحيص الماضي و استشراف المستقبل ، بل هو الذي يولد القراءة الواعية ، و يزرع الوعي بالتاريخ بعد التمحيص و الانتقاء<sup>4</sup>.

#### ج/ طرق تناول الروائي للمادة التاريخية :

تصبو الرواية التاريخية إلى تحقيق التوازن بين طرفين هامين هما التاريخ كمرجع ، و الفنية الجمالية التي يحققها الخيال ، فلو اكتفت بالتاريخ فقط ، لفضل القارئ الجنوح في قراءة الحدث ، إلى مصدره في كتب التاريخ لكنها صنعت طريقا آخ يحقق للقارئ المتعة التاريخية بحلة خيالية . فالرواية إذا طريق مختلف لاستيعاب التاريخ

<sup>1</sup> نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 124

<sup>2</sup> عبد الله ابراهيم ، التخيل التاريخي ، ص 09

<sup>3</sup> ينظر ، عبد الفتاح الحجمري ، هل لدينا رواية تاريخية، مجلة فكر و نقد ، المغرب ، عدد 20 ، يونيو 1999م ، ص 62

<sup>4</sup> ينظر ، مسعد العطوي ، السرد فكرا و بناء ، عالم الكتب ، اردن ، ط1 ، 2014م ، ص 9-10 .

" و إعادة عرضه تمهيدا لاستثماره ممزوجا بتوضيحات و استكمالات يفترض أنها غيبت عنه ، إن الرواية التاريخية تقدم لنا صورة فنية كلية تضيف البعد العاطفي الوجداني بعدا ثالثا تدخل من خلاله عناصر الابداع الفني " <sup>1</sup>. وهو بلا شك التخيل التاريخي .

فالسؤال الذي يفرض ذاته الآن : ما الطرق المتبعة للتعامل مع المادة التاريخية روائيا ؟؟

**الطريقة الأولى :** و تتمثل في " سرد مجموعة من الأخبار التاريخية المتتابعة في مطلع العمل الروائي بقلم المؤرخ هي بمثابة تمهيد لمجريات تاريخية ستشتغل عليها الرواية " <sup>2</sup>. فهي تحقق المصادقية التاريخية على حساب الذوق الفني من اللاتوازن بين المرجعية التاريخية و المرجعية الفنية ، نجده مجسدا في روايات جرجي زيدان وغيره من كتاب المرحلة الأولى في الرواية التاريخية .

**الطريقة الثانية :** و تتمثل في " مزج السرد التاريخي ، و هي طريقة متطورة لإضفاء معالم خطابين متضامين في صورة واحدة . و هذا يساعده على تقديم التفسير و التخيل و ربما التأويل فيما يقترح " <sup>3</sup> ، و هذا ما يدفع بالروائي لجعل التاريخ مجالا لا تجري فيه كل الأحداث .

**الطريقة الثالثة :** في هذه الطريقة يتم " عرض المعلومة التاريخية من خلال انعكاسها على تصرفات الناس و سلوكياتهم و ظهورها في حوارهم ، و تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق انسيابية في عرض المعلومة حيث الشخصيات هي التي تتأثر و تحكم و تعاني و تفرح دون تدخل سارد يوقف الحديث عند موضع يسرد تاريخا حان دوره لم يستأنف " <sup>4</sup>.

**الطريقة الرابعة :** و فيها يتكرر الحدث التاريخي عدة مرات ، و تتعدد فيه الأصوات و كأن الروائي يريد من خلال ذلك تضخيم المادة التاريخية التي رجع إليها و تسليط الضوء عليها و جعلها أكثر من مهمة بتعبير آخر تحاول هذه الطريقة أن : " تروي الحدث التاريخي أكثر من مرة ، و لكن في كل مرة تتولى أمره مجموعة من الشخصيات يعالجونه بطريقتهم الخاصة ، فتظهر للخبر أكثر من زاوية للرؤية ، مما يساعد على تبلور الحدث التاريخي و اتضاح معالمه أكثر ، فضلا عن أن هذا اللون من تقديم التاريخي في ثوب السرد يخفف من حدة المسؤولية التاريخية المناطة بالراوي " <sup>5</sup>

<sup>1</sup> قاسم عبده ، الرواية التاريخية عند محمد فريد أبو حديد ، مجلة أدب و نقد ، ع144، أوت ، 1998م ، ص 42 ، 43 .

<sup>2</sup> نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 212 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 215 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 216

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 218

الطريقة الخامسة : يكون فيها مدار الأحداث : " بطريقة متصاعدة تجعل المتلقي بحاجة إلى خاتمة تاريخية تحسم الموقف و تكشف النهاية ، وفي مثل هذه الحال يبلغ الصدق الفني في تمازجه بالصدق التاريخي مرحلة متقدمة <sup>1</sup> ، و هذه الطريقة يلجأ إليها الكثير من الروائيين

الطريقة السادسة : تقل فيها المادة التاريخية و تكون " المعلومة التاريخية عالية على السياق الروائي ، أي أن حضورها لا يسهم كثيرا في بناء الرواية " <sup>2</sup> فاستحضار الحدث التاريخي دون إخضاعه للتخييل و لذوق الروائي يخرج العمل من دائرة الإبداع . فليس هدف الرواية التاريخية " إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث ، و ما يسهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية و الانسانية التي أدت إلى أن يفكروا و يشعروا و يتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي " <sup>3</sup>.

#### د/ تخيل التاريخي :

على الرغم من التشابه في السردية بين التاريخ والرواية ، فإنه توجد فوارق بينهما ، فالتاريخ خطاب يسرد الأحداث المنتمية للتجربة الإنسانية سواء كانت ماضية أو حاضرة و " يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تنابع الوقائع " <sup>4</sup> ويعالج كذلك قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية بأسلوب تقريرى ووفق منهج علمي يعتمد على الوثائق ، ولذلك يفترض أن تتسم الكتابة التاريخية بالموضوعية والحياد وتبني على الرؤية الواحدة للمؤرخ .

لكن الرواية هي جنس حديث تخيلي تهتم بتصوير الذات والمجتمع وتتميز بقدرة كبيرة على استلهاهم الخطابات الأخرى وتشربها، ومنها المادة التاريخية التي يمكن أن "ترك بصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل وتسهم في تشكيل السلوك الإنساني عامة والفعل الإبداعي ومنه الأدب خاصة" <sup>5</sup>

و هذا التفاعل لا يفقد الرواية هويتها السردية التخيلية باعتبار أن الروائي يتعامل مع هذه المادة "وفق مرجعياته الفنية فيغيّر ويعدّل في تلك الوقائع ويقدم ويؤخر مما يجعله متحررا من قضية الأمانة العلمية باعتبارها شرطا من شروط عمل المؤرخ" <sup>6</sup> لأن علاقته بالعمل الفني وجدانية و عاطفية تتحكم فيها الانطباعات الذاتية و المشاعر ، وبهذا المعنى يطرز المؤلف عمله الروائي بالتاريخ ، ويعيد قراءة الوقائع والأحداث وفق رؤيته

<sup>1</sup> نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 222

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 223

<sup>3</sup> جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، ترجمة صالح جواد الكاظم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1986م ، ص 46 .

<sup>4</sup> إبراهيم (عبدالله): التخييل التاريخي، ص. 9

<sup>5</sup> الماضي (عزيز شكري): في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، ص. 145

<sup>6</sup> المرجع نفسه ، ص 150 .

لغرض مساءلة الحاضر ، فيحرص على تدوين الحدود و الفواصل بين الخطابين ويضفي صبغة فنية تخيلية على العناصر المرجعية ، كأن يعتمد إلى تنظيم الأحداث التاريخية دون اعتبار تسلسلها المنطقي إذ يمكن أن تتداخل الأزمنة ، أو يخلق شخصيات متخيلة إلى جانب الشخصيات الحقيقية في تركيب جديد "هو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالوقائع"<sup>1</sup>

وبما أن تخيل التاريخ هو "المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية"<sup>2</sup> فإنه يفيض عن مفهوم الرواية التاريخية الكلاسيكية التي يغلب عليها هاجس التسجيل وأحادية القول<sup>3</sup> وينسحب على الروايات التي ظهرت خاصة بعد نكسة 1967 و"أحدثت خلخلة في الأبنية الحزبية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وفي منظومة القيم الفنية والمعايير الجمالية"<sup>4</sup> ، وتميزت بمجموعة من الخصائص منها كسر التسلسل المنطقي للأحداث وتعدد الأصوات الأصوات و التلاعب بالزمن الخ.

ومن النماذج الروائية الدالة على هذا النوع نستحضر رواية (الديوان الإسبرطي ) لعبد الوهاب عيساوي و هي محل الدراسة التطبيقية في هذا البحث في الفصل الموالي ..

---

<sup>1</sup> إبراهيم (عبدالله): التخييل التاريخي ، ص 5 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 5

<sup>3</sup> نذكر في هذا الإطار روايات جورجى زيدان التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ضمن سلسلة روايات تاريخ الإسلام (1891-1914).

<sup>4</sup> الماضي (شكري عزيز): أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، ع. 355، سبتمبر 2008م، ص. 14

# الفصل الثاني

التخيل التاريخي في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي .

## أولاً- العتبات النصية و ملخص الرواية :

### أ/ دلالة العنوان :

" إن عنوان أي نص عتبة في غاية الأهمية ، لا يمكن تخطيطها بسهولة ، و هي التي تحمل القارئ إلى فضاء المتن . و تتجلى وظيفته في وسم بداية النص ...فلكل عنوان إذن عدة معان متوافقة ، و من بينها على الأقل هذان المعنيان .

- ما يصرح به مقترنا بعرضية ما سيليه .
- الإعلان على أن قطعة من الأدب ستتلو...و بعبارة أخرى ، إن للعنوان دائما وظيفة مزدوجة : تلفية و إشارية<sup>1</sup>

و لا ريب بأن للعنوان دلالة فريدة لأنه يمثل مجموع النص و نقطته المركزية و يعبر عن دواخله و مكنوناته . لقد اختار الروائي عبد الوهاب عيساوي جملة (الديوان الإسبرطي) عنوانا لروايته ، فلا شك بأن له دلالات و إichاءات معينة يريد أن تصل إلى المتلقي . يمكن تناوله على مستويين : لغوي تركيبي و دلالي .

1/ على المستوى اللغوي التركيبي : العنوان يتكون من كلمتين هما : الديوان ، الإسبرطي .

الديوان : جاء في لسان العرب :

"الجَوْهَرِيُّ: الدِّيَّانُ أصله دِيَّانٌ، فَعُوْضٌ مِنْ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ يَاءٌ لَّأَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى دَوَاوِينَ، وَلَوْ كَانَتْ الْيَاءُ أَصْلِيَةً لَقَالُوا دَيَاوِينَ، وَقَدْ دُونَتِ الدَّوَاوِينَ. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَحَكِي ابْنُ دُرَيْدٍ وَابْنُ جَنِّي أَنَّهُ يُقَالُ دَيَاوِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَا يَجْمَعُهُمْ دِيَّانٌ حَافِظٌ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ الدَّفْطَرُ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجَيْشِ وَأَهْلُ الْعَطَاءِ. وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدِّيَّانَ عُمرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ"<sup>2</sup>

فكلام ابن الأثير أقرب لما يفهم من كلمة الديوان أي : الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش و أهل العطاء. الإسبرطي : نسبة إلى إسبرطة المدينة الإغريقية الشهيرة ، هي " عاصمة لاكونيا و كانت في وقت من الأوقات أقوى دولة- مدينة في اليونان القديمة- . و تسمى أيضا لاكيديمون ، و كانت تشتهر بقوتها العسكرية و ولاء جنودها .و كان أكبر شرف يناله أسبرطي هو أن يموت دفاعا عن بلده "<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نقلا عن الجليلي الغرابي ، عناصر السرد الروائي (رواية السيل ، لأحمد التوفيق أنموذجا)، عالم الكتب الحديث ، إريد ، الأردن، 2016م، ص11، رولان بارت ، التحليل النصي ، تطبيقات على نصوص من التوراة و الانجيل و القصة القصيرة ، ترجمة و تقديم ، عبد الكبير الشرقاوي، منشورات الزمن ، سلسلة ضفاف ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، يناير 2001م، ص 82.

<sup>2</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، ص 166

<sup>3</sup> مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة العربية العالمية ، ج 1 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض ، السعودية ، ط2 ، 1999م ، ص 646 .

و الجملة هي مركب وصفي من صفة و موصوف ، و هي جملة اسمية ، الديوان : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا، و الإسبرطي : صفة للديوان .

2/ على المستوى الدلالي : إن كلمة إسبرطة قد وردت في بداية الرواية ، حيث وصف الضابط الفرنسي (كافيار) الجزائر بأنها إسبرطة و هو يخاطب صديقه المراسل الصحفي (ديون) قائلاً : "...ألم تكن مراسلا للحملة التي أرادت أن تحيل إسبرطة إلى أثينا ، ثم فوجئنا بمدينة رومانية في إفريقية؟" <sup>1</sup> ، و في كلام يوجهه (ديون) للعسكري (كافيار) : " أليس هذا ما كنت تريد قوله يا صديقي كافيار في كل مرة يحتد فيها النقاش بيننا حول مآخذك على المدينة التي أسميتها إسبرطة " <sup>2</sup> . و لعل التشابه بين الجزائر و إسبرطة التاريخية هو في القوة العسكرية و الأساطيل البحرية التي ملكتها كل من الجزائر و إسبرطة ، فكانتا حصنا متينا على الأعداء . فإسبرطة في الرواية صورة تخيلية للجزائر .

أما الديوان الإسبرطي ، فقد يكون قصد الروائي من هذا العنوان الإشارة للكتاب الذي كان (كافيار) الضابط الفرنسي يديم النظر فيه و يطالعه يوميا ، مثلما يروي ديون قائلاً " استيقظت في آخر الأسبوع رأيته يتمطى غير بعيد مني ، يطالع كتابا مختلفا ، أقرأ عنوانه ، و أضعه إلى السطح ، متناسيا ما قرأته ، و ظهر العنوان فجأة يحاصرني : الديوان الإسبرطي . ما الذي يحويه ذلك الكتاب ؟ هل هو سيرة لمدينة إسبرطة ؟ و ربما ثقافة صديقي تتسع حتى تشمل التاريخ القديم ؟ ! و ما غرض رجل قضى جزءا من حياته في إفريقية أن يطلع على تاريخ اليونان ؟ هل يقارنهم بالإنجليز ؟ بدت لي المقارنة بعيدة ، ثم تراءى لي الأمر جليا ، نعم هو كذلك ، الإسبرطيون كانوا أشبه بالعثمانيين في إفريقية " <sup>3</sup> ، فهو أشبه ما يكون بمذكرات شخصية دونها كافيار مدة مكوثه بالجزائر حيث حاول تدوين كل شاردة و واردة ، و مما يؤكد ذلك قوله " آلاف من الأفكار ضاق بها رأسي و أنا أعبر المتوسط إلى طولون ، أفكر كيف ستكون العودة ، و من أي الأبواب سنعبر إلى إسبرطة ؟ حلم طويل ، و ديوان من القصص لم ينته . لعل دوفال اختار الطريقة التي سينهي بها هذا الديوان " <sup>4</sup> ، و حاول ختم ديوانه بآخر حدث يتمثل في التخلص من خصمه السياسي ابن ميار ، فيقول كافيار " و شعرت أن الديوان الإسبرطي لم يبق له إلا أيام قليلة حتى يطوى نهائيا مع رحيل ابن ميار " <sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الاسبرطي ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2018م ، ص 15 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 18

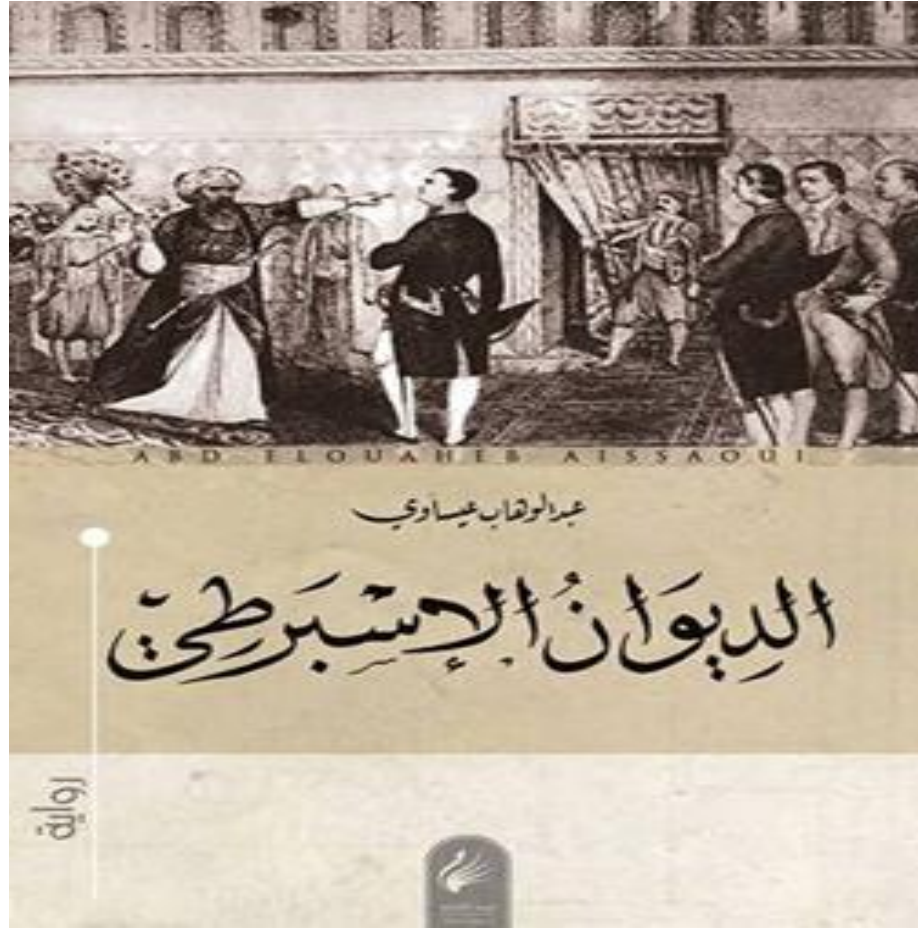
<sup>3</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الاسبرطي ، ص 184-185

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 333

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 336

## ب/ الغلاف :

يبدو على الغلاف رسم باليد للواقعة التاريخية الشهيرة ، و هو نوع من استحضار التاريخ من خلال الرسوم و الصور ، و تستفز مخيلة المتلقي لتكملة المشاهد القبلية أو البعدية . هذه الواقعة تصنف بأنها أحد الأسباب المباشرة لاحتلال فرنسا للجزائر ، و هي ما يسمى بحادثة المروحة ، و التي تعود لأول أيام عيد الفطر المبارك موافقة 29 أبريل 1827 م ، حيث كان القنصل الفرنسي بيار دوفال في زيارة لقصر الباشا العثماني (الداي حسين) ، و خلال الجلسة دار حديث حول الديون المستحقة للجزائر على فرنسا ، لكن القنصل الفرنسي رد بشكل غير لائق على الداى ، فلوح له الداى بالمروحة آمرا له بالخروج ، و قيل في بعض الروايات أنه ضربه بها على وجهه .



### ج/ ملخص الرواية :

لقد قدم الروائي عبد الوهاب عيساوي عملا فنيا روائيا يستلهم من التاريخ ، ومروي من خلال خمسة أصوات ، كل بحسب موضعه من الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية في الجزائر، ليقدّم للقراء عملا روائيا متميزا ، (إنها رواية الديوان الإسبرطي) و هذا ملخصها :

لقد كان للجزائر دينٌ مستحقٌ على دولة فرنسا، وفرنسا تماطلت بدفعه و ظلت تتهرّب منه ردحا من الزمن . وحصل أن اجتمع الباشا الداوي (حسين العثماني) بالقنصل الفرنسي في الجزائر (دوفال) حيث خاض الرجلان في شأن هذا الدين ، وعاب الباشا على القنصل استهتار الملك الفرنسي في ردّه وتجاوبه في دفع ديونه، فأجابه القنصل بأن الملك لا وقت لديه للردّ على الباشا وأمثال الباشا، فالتهمت حميّة الداوي حسين وغضب غضبا شديدا من ثقل الكلام الموجه إليه ، ورمى القنصل بمروحةٍ كانت في يده لطم بها وجهه - و قيل لّقح بها فقط - فهرع القنصل للخروج من المجلس ، والباشا يتداركه بكلامٍ كحُمم البركان ، وهو بدوره يتوعّد الباشا بدفع جناية ما فعل.

بعد هذه الحادثة و التي أدرجت في كتب التاريخ باسم (حادثة المروحة) أعدت فرنسا أساطيلها و عدتها و عتادها ، و وجهتها صوب الجزائر . احتلت البلد سنيّناً بلغت مئةً وثلاثين ، تحت ذريعة واهية مزيفة هي تخليص الجزائر من الحكم العثماني.

تدور أحداث الرواية في الفترة الزمنية الممتدة بين 1815 م و 1833 م . حيث تتعاقب الأحداث بين مكانين أساسيين هما : فرنسا و الجزائر، غير أن الكاتب ركز كثيرا على مدينة الجزائر أو كما يسميها سكانها (المحروسة) .

تدور الأحداث حول حياة شخصياتها الأساسية الخمسة في الفترة الممتدة بين 1815 م و 1833م، وكيف تداخلت و تقاطعت طرقهم في مدينة الجزائر .

— الشاب الفرنسي (ديون) الذي ترك حياته في فرنسا، ودخل الجزائر مع الحملة الفرنسية مُحَمَّلاً بأحلامه لفتح المدينة و تخليص سكانها من بطش الأتراك . لكنه صُدِمَ بأطماع الحكّام الفرنسيين و الجنود الذين رافقوا الحملة، في ثروات المحروسة.

— (كافيار) ، العسكري الفرنسي الحقود ، الذي أتى الجزائر أسيرا على يد العثمانيين ، منذ زمن ليس بالبعيد يعود اليوم للجزائر ، مهندسا للحملة الفرنسية ، يحمل بداخله كل كره وأحقاد العالم، وسيعمل كل ما بوسعه حتى يدفع سكان هذه المدينة بل حتى شوارعها و بناياتها ثمن عبوديته فيها.

— و من زاوية أخرى يروي لنا ثلاثة جزائريين ، كل من ابن ميّار، حمّة السّلاوي ، و دوجة كيف كانت حياتهم خلال الحُكم العثماني للجزائر، حيث أن كل واحد منهم كانت لديه حياة مختلفة بحسب اختلاف وجهات نظرهم و مواقفهم من الأتراك ، لكنهم اجتمعوا في نقطة واحدة و هي أن حياتهم، بل حياة كل سكان الجزائر ، لن تكون أبدا كما كانت عليه ، قبل استسلام مدينة الجزائر ودخول الفرنسيين لها.

## ثانيا - التخيل التاريخي في الزمن و المكان :

### أ/ في الزمن :

يعتبر الزمن من أهم ركائز العمل الروائي ، و " يعد أكثر هواجس القرن العشرين و قضاياها بروزا في الدراسات الأدبية و النقدية ، إذ شغل معظم الكتاب و النقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي و قيمته و مستوياته و تحليلاته " <sup>1</sup>.

و تعود أهمية دراسة العنصر الزمني في السرد إلى ضرورة " التعرف على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي ، و ذلك لأن النص يشكل في جوهره... بؤرة زمنية متعددة المحاور و الاتجاهات " <sup>2</sup> و هذا ما نلمسه في الرواية الحديثة التي تتخذ هيكلا زمنيا معقدا تعرض فيه الأحداث بطريقة غير منتظمة الأمر الذي شكل نوعا من التمرد على تعاقبية الترتيب الزمني الذي اتسمت به الرواية التقليدية .

و لعل الرواية التاريخية أكثر الأجناس الأدبية تفاعلا مع الزمن ، إذ يشكل الرافعة الأساسية في بنيتها السردية ، و يتداخل فيها نوعان من الزمن هما الزمن التاريخي و الزمن التخيلي ، لذلك سنحاول تسليط الضوء عليهما و رسم الحدود الفاصلة بينهما .

### 1/ تعريف الزمن :

في اللغة :

تتقاطع العديد من المعاجم اللغوية العربية في معاني كلمة الزمن في أنها تعني : الوقت ، العصر ، أو الحقبة الزمنية . مثل ما ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة (زمن) : " زمن : الزمن ، الزمان : اسم لقليل الوقت و كثيره ، و في الحكم : الزمن و الزمان : العصر و الجمع أزمن و أزمان و أزمنة " <sup>3</sup>. في الاصطلاح :

يرى عبد الصمد زايد أن الزمن هو " تلك المادة المعنوية المجردة التي يشكل منها إطار كل حياة و حيز كل فعل و كل حركة ، و الحق أنها ليست مجرد إطار ، بل أنها بعض لا يتجزأ من كل الموجودات و كل وجوه حركتها و مظاهر سلوكها " <sup>4</sup> ، و البعض يرى صعوبة و زبئية في تحديد مفهوم دقيق للزمن على حد قول نضال الشامي " مقولة الزمن مقولة متعددة المظاهر مختلفة الوظائف استنزفت كثيرا من الجهود في سبيل التعرف

<sup>1</sup> مها حسن القصاروي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004م ، ص 36

<sup>2</sup> حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية ) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1990 م ، ص 113

<sup>3</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1994م ، ص 199

<sup>4</sup> عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن و دلالاته ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988م ، ص 07

إلى ماهيته و إدراكه " <sup>1</sup> ، و في نفس السياق يقول سعيد يقطين : " إن مقولة الزمن متعددة المجالات و يعطيها كل مجال دلالة خاصة و يتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري و النظري " <sup>2</sup> ، لكننا لن نتورط في جدلية مفهوم الزمن بل سننتقي ما يخدم بحثنا و يتعالمق معه ، فالزمن " هو الخط الذي تسير عليه الأحداث و يمثل دورا كبيرا في رسم الشخصيات و أفعالها " <sup>3</sup> ، أي يعتبر هو الخيط الناظم لبقية المكونات السردية ، و لا سرد بلا زمن إذ " من المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن " <sup>4</sup> .

لقد تعاملت الرواية الحديثة مع عنصر الزمن تعاملًا مختلفًا ، ففي الرواية التقليدية الزمن يسير وفق تسلسل الحكاية الأصلية ، لكن في الرواية الحديثة تورد الزمن فيها على قواعد الترتيب المنطقي التقليدي ، و ابتكر ما يسمى بالمفارقة الزمنية عبر تقديم ما لم يأتي و استذكار لحدث قد فات .

فالرواية التاريخية الحديثة جمعت بين الزمن التاريخي المواكب لحركية الوقائع التاريخية و توزعها على مستوى الرواية ، و الزمن التخيلي الذي يتكئ على المفارقة الزمنية من استذكار و استباق و غيره . و رواية الديوان الإسبرطي هي من هذا النوع ، لذلك سنحاول رصد هيكلها الزمني بنوعيه التاريخي و التخيلي .

## 2/ الزمن التاريخي :

إن الزمن التاريخي " يبدأ من نقطة معينة ، ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي النقطة و الأحداث ، لتكون مرتبة بحسب الزمن حدثًا بعد آخر دون ارتداد في الزمن " <sup>5</sup> كنوع من الإعادة لشريط الذكريات ، فالزمن التاريخي " يمثل ذاكرة البشرية يحتزن خبراتها ، مدونة في نص له استقلاله عن عالم الرواية و يستطيع الروائي أن يعترف منه كلما أراد أن يستخدم خيوطه في عمله الفني " <sup>6</sup> ، و بالتالي يستقر الزمن التاريخي حسب سيزا قاسم على : " استخدام الوقائع التاريخية التي تقع في الفترة الزمنية ، التي اختارها المؤلف إطارا لروايته معالم على الطريق ، يستطيع القارئ أن يتعرف عليها كوسيلة لعكس الواقع الخارجي في النص التخيلي و هذا ما يسميه (رولان بارت) ، الإيهام بما هو حقيقي " <sup>7</sup> ،

<sup>1</sup> نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 151

<sup>2</sup> سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1997م ، ص 61

<sup>3</sup> مها حسن القسراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص 44

<sup>4</sup> حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990م ، ص 118

<sup>5</sup> صبحية عودة زعرب ، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، 2006م ، ص 64

<sup>6</sup> سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة ، ط1 ، 1978م ، ص 68 .

<sup>7</sup> المرجع نفسه ، ص 72

ففي رواية الديوان الأسبرطي استعار الروائي زمنا تاريخيا يشغل الحيز الممتد من سنة 1587م إلى 1833 م مع الترتيز الكبير على الفترة الممتدة بين (1815 إلى 1833) و بصورة أكبر على الفترة (1830 إلى 1833) ، و يمكن تحديد الأزمنة التاريخية التي انتقاه الروائي كما يلي :

### **1587 إلى 1659 عصر الباشوات في الجزائر ، الرواية ص 189 إلى 194 :**

حيث تعرض الروائي لذكر الرياس (رياس البحر) ، و كذا جنود اليولداش ، و الذين كانت بينهم خلافات و نقله لحوادث القتل و إعادة التنصيب للباشوات ، فهذه الأمور لم تكن إلا في عصر الباشوات ، مثلما جاء على لسان (كافيار) :

" من حي القناصل ، تأملت ذلك المساء ، مدينة نصف مهدمة...أرى اليولداش مثل حقي، أوداجهم منفوخة ، و بطونهم تتقدمهم "...<sup>1</sup>، "تسرب الإشاعات من شقوق أسوار الثكنات ، فيتلقفها اليولداش . يتحلقون حول قصر الجنيينة ، يعلنون باشا جديدا بعد خنق الباشا القديم "...<sup>2</sup>، " اعتدت كل يوم مراقبة الرياس و اليولداش من هناك ، و منذ بداية مكوثي ببيت القنصل قررت أن أستغرق الوقت كله في معرفة كيف يفكرون ، حين ينفصلون عن أوجاقهم ، أو عندما يغادرون سفنهم "...<sup>3</sup>، هذه المقاطع من كلام (كافيار) جاءت تحت عنوان مختارات من الديوان الإسبرطي دونت ما بين 1816م و 1830م ، و لكن حسب ما ورد في بعض كتب التاريخ فإن مرحلة حكم الباشوات كانت بين 1587م و 1659م<sup>4</sup>

### **1808 زيارة العميل السري "فنان إيف بوتان" الجزائر العاصمة .الرواية ص 198 :**

و هي إشارة للعميل الفرنسي الذي أرسله نابليون في مهمة جاسوسية ، أشار إليه القنصل الفرنسي دوفال في حوار مع كافيار "ألا تعلم أن نابليون قد أرسل جاسوسه بوتان قبل سنوات ، استكشف المدينة ، و كتب عنها تقارير عديدة ، و رسم خرائط ، حينها كان نابليون يحلم باكتساح هذه المدينة " <sup>5</sup>

### **18 يونيو عام 1815 معركة ( واترلو ) و هزيمة نابليون ص 27 :**

في معرض مخاطبته لصديقه (كافيار ) ، قال الصحفي الفرنسي (دييون) : " هُزم نابليون في واترلو و احتفظت به منتصرا في قلبك ، بينما ما زلت أراه مجنونا كاد يقود العالم إلى الهلاك " <sup>6</sup>

### **29 أبريل 1827م حادثة المروحة ص 131 :**

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 189

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 191

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 191-192

<sup>4</sup> ينظر ، محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر ، دار الشافعي للنشر و

التوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، ط 1 ، 2015 م ، ص 240 .

<sup>5</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 198

<sup>6</sup> المرجع نفسه ، ص 27

يحكي الروائي الواقعة على لسان ( ابن ميار ) الذي تحدث عن تفاصيلها خاصة الحوار الذي دار بين القنصل الفرنسي ( دوفال ) و الباشا : " لماذا تأخر ملككم في إيفاء الديون ، و لماذا لا يجيب عن رسائلي العديدة ؟

تفوه القنصل بما أدهش الجميع :

- الملك في باريس لا يلتفت إلى شخص مثلكم

و لم ينتبه الباشا إلى نفسه إلا و هو يقف ، و من ثم يضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده ، فهمّ القنصل بسبل سيفه لكن الحراس قبضوا عليه . قرر الباشا قتله ، و لكنه اكتفى بطرده من مجلسه ...<sup>1</sup>

#### 05 جويلية 1830 معاهدة استسلام الداي حسين :

يسرد الروائي على لسان الصحفي الفرنسي (دييون ) مجريات إعلان شروط و بنود الاستسلام قائلا " خيمة فسيحة تقاسمها الضباط مع قائد الجيش ، انزويت في نهايتها ، أراقب وجوه المور الثلاثة الذين حملوا شروط استسلام المدينة ...<sup>2</sup>

#### 14 جويلية 1830 وصول الحملة الفرنسية إلى سيدي فرج . ص 247 :

كان الروائي يصف لحظة وصول القوات الفرنسية إلى تخوم سيدي فرج من خلال شخصية الصحفي (دييون) إذ يقول : "ساعات أخرى كان الجنود يحلون بخليج سيدي فرج ، يشكلون مربعات و صفوفًا متعددة ، و يحشون بنادقهم ، ثم قدموا التحية للقائد بورمون . و بدأوا في التقدم إلى القلعة ، و تعسكروا على مسافة منها ، سحبوا المدافع و وضعوها أمامهم ، و نادى عليهم ضباطهم بالشروع في حفر الخنادق ، بعد نصبهم الخيام غرب الخليج "<sup>3</sup>

#### 7 جويلية 1833 تعيين لجنة التحقيق الفرنسية لزيارة الجزائر ص 353 :

نقل الروائي مشهد وصول لجنة التحقيق عبر شخصية (ابن ميار) حيث يقول: " تجاوزت الحراس حتى عثرت على ضابط فسألته ، نظر تجاهي شزرا و هو يجيني :

- ها قد وصلت اللجنة التي ظللتكم تطلبونها ، لا تطمح بالكثير .

استغفلت الحراس و عبرت صوب مكتب الحاكم (فوارول) ، طلبت الاذن بالدخول ، فوجئت به يأتي سريعا ، ثم وقفت في مقابلته ، و سألته عن اللجنة . لم يطردني مثلما فعل (كافيار) ، أو يصيح في وجهي ، بل حمل وجهه هدوءا مريبا و هو يرمي الكلمات متطلعا إلى الأوراق المنثورة أمامه :

- نعم يا ابن ميار لقد وصلت اللجنة . و ستستمع إليكم "<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 131

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 257

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 247

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 353

هذه الأزمنة المتعاقبة في كتب التاريخ - كزمن تاريخي - هي المساحة الزمنية التي اشتغل عليها الروائي و انطلق منها في بناء روايته ، إلا أنه لم يتعامل مع الزمن بالتراتبية المنطقية ، بل استخدم تقنيات تناسب طبيعة الكتابة الروائية المتخيلة ، و هذا ما يقودنا للحديث عن الزمن التخيلي .

### 3/ الزمن التخيلي :

تقوم الرواية على صنفين من الزمن ، يمثل الأول زمن القصة أو الحكاية ( الزمن التاريخي ) ، و الثاني هو زمن السرد أو الخطاب (الزمن التخيلي) . فالصنف الأول هو " الخيط الرابط بين الأحداث المحكية في سيرورتها الدياكرونية من ماضٍ لحاضر فمستقبل "<sup>1</sup> و كأنه الزمن الخارجي الذي به يحدد الإطار العام للرواية ، أما الصنف الثاني فهو محل الإبداع الروائي التخيلي ، حيث تبث أحداث الحكاية الأصلية وفق الصنعة السردية ، مما يتيح للروائي " إمكانيات و احتمالات متعددة لإعادة كتابة القصة ، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تروى بطرق متعددة و مختلفة ، فلو أعطينا قصة واحدة لمجموعة من الروائيين ، فإن كل واحد سيمنح لأحداثها ترتيباً زمنياً يتناسب ما اختياراته الفنية و غاياته "<sup>2</sup>

فصاحب رواية الديوان الأسبرطي أعاد صياغة الأحداث التاريخية و ترتيبها وفق منظوره الخاص عبر تقنية مهمة في عالم السرد تسمى المفارقة الزمنية و هي عملية فنية تخيلية بامتياز .

#### ● المفارقة الزمنية :

و هي نوع من التلاعب بالمنظومة السردية ، و " تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة ، سواء بتقديم حدث على آخر ، أو استرجاع حدث ، أو استباق حدث قبل وقوعه " <sup>3</sup> ، و تقوم أساساً على ركيزتين هما : الاسترجاع (الاستدكار) ، و الاستباق (الاستشراف) ، حيث تتجلى الرؤية التخيلية للزمن ، فيقدم و يؤخر وفق ما تستوجبه رؤيته الفنية .

#### - الاسترجاع في الديوان الإسبرطي :

فالروائي يوقف السرد ليعود إلى أحداث ماضية ، " فيترك مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية و يرويها في لحظة لاحقة لحدوثها " <sup>4</sup> ، و هو نوعان استرجاع خارجي و آخر داخلي ، فالأول يعود إلى ما قبل بداية الرواية ، والثاني إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه أو عرضه في النص <sup>5</sup> .

#### فالخارجي :

<sup>1</sup> عبد العالي بوطيب ، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية) ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، ط1، 1999م، ص 143

<sup>2</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، 2010م ، ص 88 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 88 .

<sup>4</sup> سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، ص 58

<sup>5</sup> ينظر ، المرجع نفسه ، ص 58

كما جاء على لسان الصحفي ديون " إثنا عشر عاما انقضت على موت نابليون ، و ثلاث سنوات بعد سقوط الجزائر ، و ما زالت هذه الكلمات تضح في رأسي ، صديقي القديم لم يشأ أن يغيرها في كل خطاب"<sup>1</sup>، و هو يقصد صديقه كافيّار المعجب حتى الجنون بنابليون ، و المتحمس لغزو الجزائر .

و في معرض حديثه عن معركة واترلو يستذكر كافيّار ما حدث " و أنا الذي ذقت من الهزائم ما يكفيني ، واترلو قصمت ظهري ... كنا هناك في السهل بالآلاف و تراءوا لنا في الجهة الأخرى كأنهم ضعفنا "<sup>2</sup> و في موضع آخر من خلال شخصية ابن ميار يسترجع أيام التواجد العثماني بالجزائر قائلا " يعيدني الحنين إلى زمن بني عثمان ، يومها كان السلاوي يقذف سبابه غير عابئ بالجنود اليولداش ، يسخر منهم ، فيركضون خلفه ، لكنه يفر بعيدا متوغلا في شوارع المحروسة ، لم يحب بني عثمان يوما ، كان يسخر من حمرتهم ، مرددا أنهم متسلطون ... "<sup>3</sup> تتواصل عملية الاستذكار لكن هذه المرة من خلال حمة السلاوي المتمرد على كل أجنبي متحكم في الجزائر و هو يقول : " في السنوات الأخيرة سيطر اليولداش على المحروسة ، و صار الرياس محتقنين من حياة البر ، إذ أكثر الباشا من الموائيق ... لا تلبث المشاحنات تقوم بينهم ... فلم يكن الرياس يوما مصدر إزعاج للناس بقدر ما كان اليولداش ... استعدت كل تلك الحكايات و أنا أعبر باب عزون فارا تجاه الشرق "<sup>4</sup>

#### و الداخلي :

و يغلب عليه نوعا من الحوار الداخلي النفسي ، فكل طرف يستذكر موقفا أو حوارا مع الطرف الآخر المناقض له أو المختلف معه في الرأي ، فديون يستذكر خلافه مع كافيّار حول الهدف من دخول الجزائر ، و العكس بالنسبة لكافيّار تجاه ديون . و من جهة أخرى يستذكر ابن ميار خلافه مع حمة السلاوي حول الموقف من الأتراك ، و العكس من جهة السلاوي يسرد كذلك تحفظاته من ابن ميار تجاه الأتراك .

فديون يستغرق في التفكير حتى يتراءى له خيال صديقه كافيّار " يتراءى لي صديقي القديم هناك واقفا يدخل غليونه . هل يمكن أن يكون كافيّار قد عاد ؟؟ لكن كافيّار اختار مصيره منذ افترقنا قبل سنتين في إفريقية ، قالها لي و هو ينفث دخانه في وجهي : عد يا عزيزي ديون إلى مرسيليا و إلى جريدتك ، مثلك لا يصلح للعيش هنا ، نوبة زحار واحدة كافية لإنهاء حياتك ، أنا أكثر الناس دراية بهذه الأرض و هؤلاء البرابرة ... "<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 13

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 31

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 51

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 64

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 14

و في السياق نفسه يقول " كلما استعدت آخر الأيام التي جمعتني بكافيار تزداد رغبتني في العودة إلى الجزائر "<sup>1</sup>

أما حمة السلاوي فيستذكر ابن ميار قائلا : " و لم يكن كلامه ليقنعني ، فطالما كان متعلقا بالأتراك و صديقا مقربا من الباشا الكبير ، لقد اختلفنا ، أحببهم و كرهتهم ، و رجا بقاءهم و نُفْتُ إلى رحيلهم ... "<sup>2</sup>

#### - الاستباق في الديوان الإسبرطي :

فالاستباق أو الاستشراف هو : "التطلع إلى فترة مقبلة أو أحداث قادمة " <sup>3</sup> حيث يتوقف السارد عن الحاضر الروائي ل يتم " القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية " <sup>4</sup> ، أو هو كل " مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها " <sup>5</sup> ، و لعل ما يتميز به الاستشراف هو " كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية ، فيما لم يتم قيام الحدث بالفعل ، فليس هناك ما يؤكد حصوله و هذا ما يجعل من الاستشراف حسب فينريخ ، شكلا من أشكال الانتظار " <sup>6</sup> لما قد يحدث في مستقبل وقائع وقائع الرواية .

هناك عديد المواقف الاستشرافية في رواية الديوان الإسبرطي سنقف على بعضها :

بعدما علم ما اقترفته أيدي جنود بلده ، و قد كان مرافقا صحفيا للحملة على الجزائر ، يقول ديبون و الألم و الندم يعصره ، لما اكتشف المتاجرة بعظام الجزائريين " سأرجع إلى المحروسة و سأصبح حارسا ليس فقط على المقابر ، بل على حياة الجميع ، قلت هذا بصوت مسموع التفت له بعض السابلة ، فخطرت مسرعا فارا من شارع فنتور " <sup>7</sup> ، و في موضع آخر يستشرف الروائي لقاء كافيار مع الدوق روفيغو ، بعد دعوة مسبقة أرسلها له فيقول كافيار " ساعات كثيرة كانت تفصلني عن موعد الدوق ، و حوادث أكثر بت أستعيدها بعد هذه الدعوة المفاجئة . هل يريد أن يسألني عن واترلو ، و قد كان الرجل وزيرا في حكومة نابليون ؟

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 22

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 65

<sup>3</sup> صالح ولعة ، إشكالية الزمن الروائي ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 375 ، جويلية، 2002م ، ص 08

<sup>4</sup> حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1990م ، ص 132

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 132

<sup>6</sup> المرجع نفسه ، ص 132-133

<sup>7</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 23

أم عن أسري و حكاية عبوديتي ؟ لا أذكر أي رويت تفاصيلها إلا لرجل واحد ، كان قنصلا للسويد حيث أقمت سنوات في بيته . أو ربما يود الدوق التسلي بحكايتي ، بعدما أضجرت الحياة هنا ؟ <sup>1</sup>.

تساءل شخصية دوجة المحبة لحممة السلاوي ، عن مستقبله بعدما قتل المزوار مسؤول دار البغاء ، و ماذا سيحل به قائلة " قُتل المزوار إذن و انتهت هذه الحكاية ، و لكن ماذا ينتظر السلاوي في أيامه المقبلة ؟ كان المقتول رجلا مهما بالنسبة للفرنسيين ، فزعت حين تخيلت أنهم سيركضون خلفه و يكسروا الأبواب و لن يوقفهم أحد" <sup>2</sup>.

فالشواهد على تقنية الاستباق كثيرة في الرواية و قد ارتكز عليها الروائي بكثرة حتى يدعم سد الثغرات السردية و يحافظ على عنصر التشويق ، وهذا كله عمل تخيلي محض .  
ب/ في المكان :

لم يلق المكان في بدايات تحليل النصوص السردية ذلك الاهتمام الذي لقيه عنصرا الزمن و الشخصيات مثلا ، لأنه لا توجد نظرية خاصة للمكان الروائي ، و لكن يوجد فقط مسارا للبحث ذو منحى جانبي غير واضح ، و مثل هذا التوجه (غاستون باشلار) <sup>3</sup>. لكن لم يبق الأمر كذلك بل تطورت الدراسات و الأبحاث حول محورية المكان و دوره الهام في الرواية بصورة خاصة و السرديات عموما ، " و الحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد و إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث ... و عدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد" <sup>4</sup>

#### 1/ مفهوم المكان و أهميته :

" يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين " <sup>5</sup>. فالمكان لا يقل أهمية في مركزيته و محوريته عن الزمان " و إذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته و يخضع لمقاييس مثل الإيقاع و درجة السرعة فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم و نحت في تشكيلها للمكان .

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 36

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 310

<sup>3</sup> ينظر ، حسن بجراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ص 25

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 26

<sup>5</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السرد (تقنيات و مفاهيم) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، 2010م ، ص 99

و إن المساحة التي تقع فيها الأحداث و التي تفصل الشخصيات بعضها عن بعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ و عالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي " <sup>1</sup>.

إن المكان الروائي زيادة على أبعاده المكانية المحسوسة يتميز بأبعاد أخرى تتمثل في كونه :

- فضاء لفظي : لا وجود له سوى في اللغة و الكلمات فلا يدرك بالسمع أو بالبصر كفضاء السينما و المسرح .

- فضاء ثقافي : كون الكلمات بنيته الأساسية ، و يتضمن التصورات و القيم و المشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها ، فهو مختلف عن الفضاءات التي تعبر عنها علامات غير لغوية كالرموز الرياضية و الفيزيائية لأنها فضاءات مجردة .

- فضاء متخيل : فإلى الجانب الجغرافي المكاني يملك جانبا حكايا تخيليا يتجاوز المعالم و الأشكال الهندسية <sup>2</sup>.

و مجال بحثنا هو محاولة الفرز و التمييز بين الأماكن الواقعية الحقيقية و الأماكن التخيلية ، في محاولة لتحديد حجم المتخيل المكاني في رواية الديوان الإسبرطي .

## 2/ أنواع المكان :

للقاد تقسيمات عدة للمكان في الرواية تختلف حسب أساس التقسيم ، سنحاول ذكرها بإيجاز كما يلي :

● باعتبار أهمية الأحداث و ثانويتها ينقسم المكان إلى :

- الأماكن المركزية و الأماكن الثانوية :

فالمركزية تقع فيها أكثر الأحداث و أهمها " و تقوم بدور مهم في الرواية يتجلى في التأثير المتبادل بينها و بين الشخصيات من جهة ، و بينها و بين الأحداث من جهة أخرى ، و هي تشغل مساحة واسعة من القص " <sup>3</sup>

أما الثانوية فليس ذلك الدور المركزي أو الرئيسي و ليست مسرحا لأكثر الأحداث و " لكنها تقدم للقارئ مجالا واسعا ليتعرف على سلوك الشخصيات ... و تعرض في الرواية من دون وصف واسع أو دقيق " <sup>4</sup> و قد تزيد الرواية حيوية و تنوعا بكشف جوانب أخرى من أحوال الشخصيات .

● باعتبار الاستقرار و التحرك ينقسم إلى :

- أماكن الإقامة و أماكن الانتقال :

<sup>1</sup> سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 103

<sup>2</sup> ينظر ، محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم) ، ص 99-100

<sup>3</sup> محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف ، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2009م ، ص 92 .

<sup>4</sup> محمد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف ، ص 92

فحسب حسن بحراوي في معرض حديثه عن الرواية المغربية - و الرواية الجزائرية قريبة منها - قال : " لقد نظرنا إلى الأماكن و الفضاءات التي تزخر بها الرواية المغربية فوجدناها تتوزع إلى فئات ذات تنوع كبير من حيث الوظيفة و الدلالة ، و أمكننا أن نميز مبدئيا بين أمكنة الإقامة و أمكنة الانتقال ... و هكذا صار باستطاعتنا أن نعثر ، مثلا ، ضمن أماكن الإقامة على تقاطب جديد بين أماكن الإقامة الاختيارية و أماكن الإقامة الاجبارية (المنزل مقابل السجن)، و تقابلات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية و الشعبية ، القديمة و الجديدة ، الضيقة و المتسعة ، الآهلة و الخالية ، القريبة و النائية <sup>1</sup> ، فهذه الثنائيات التي رصدناها في دلالات المكان في نوعه الأول : (مكان الإقامة ) مهمة في قراءة الرواية مكانيا ، ثم عرض تفصيلا آخر حول النوع الثاني (مكان الانتقال) قائلا : "أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات و تنقلاتها و تمثل الفضاءات التي تجدد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة ، مثل الشوارع والأحياء و المحطات و أماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالحلات و المقاهي <sup>2</sup> ، و لعلنا سنركز في رواية الديوان الإسبرطي على هذا النوع كونه أكثر شيوعا و استخداما .

● باعتبار السعة و الضيق ينقسم إلى :

- أماكن مفتوحة و أماكن مغلقة :

فالمفتوحة يقصد بها المكان الواسع المشاع يمكن للانسان التنقل فيه بحرية كالمدن و القرى و الأحياء و غيرها.

أما المغلقة فهي الضيقة المحدودة في مساحتها ، كالغرف و القصور ، أو مسيجة تضيق من حرية الانسان كالسجون و الزنازين ، و لكل دلالاته و توظيفه المناسب في الرواية .

### 3/ المكان التاريخي و المكان التخيلي في الديوان الإسبرطي :

الروائي وظف أماكن عديدة في روايته تتنوع بين أماكن الإقامة و أماكن التنقل ، و ما دمنا مع رواية تاريخية فإن الروائي و لا شك سيستعمل أماكن تاريخية بأسمائها ، و أماكن تخيلية تقتضيها الحبكة الفنية و البعد الجمالي للرواية ، حتى يسد الثغرات السردية لديه ، و تجد الشخصيات مجالا واسعا للتحرك و التفاعل .

● أماكن الإقامة التاريخية و التخيلية في الديوان الإسبرطي :

- مقر جريدة (لوسيمافور دو مارساي ، le sémaphore de Marseille) :

و هذا المقر هو محل عمل المراسل الصحفي ديون ، و هي من أقدم الصحف الفرنسية منذ عام 1827م فيقول ديون "أتجاوز مبنى المسرح إلى شارع أوسع يقودني منعطفه الثاني إلى شارع فتور ، وما إن أعبر مدخله حتى تقابلني لافتة الجريدة ، أتهجى حروفها : جريدة (لوسيمافور دو مارساي). و قبل أن أخفض عيني امتدت

<sup>1</sup> حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ص 40

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 40

إلى يد من خلف الباب و سحبتني إلى الداخل " <sup>1</sup> ، فالروائي أراد إظهار مقر الجريدة كمكان يدافع عن الإنسانية و حقوقها و يتمتع بالحيادية و الانحياز لحقوق البشر ، لذلك كلفت ديون رفقة طبيب من أجل التحقيق حول قضية المتاجرة بعظام الجزائريين ، و هما داخل مقر الجريدة دار بينهما هذا الحوار كما يروي ذلك ديون :

" تأملني الطبيب مليا ثم قال :

- يقال إن الباخرة تحمل عظاما بشرية ؟

- أهي جنود أوصوا بذلك ؟

- لا، بل لمصانع السكر ، يقال إنها تستعمل لتبييضه .

ذهلت و أنا أسمع كلماته

- أنعي ما تقوله سيدي الطبيب ؟! " <sup>2</sup>

فالجريدة و مقرها حقيقة تاريخية أشار إليها الروائي في الديوان و وظف بعدها المكاني ، و قد ورد ذكرها في المجلة التاريخية المغربية . <sup>3</sup>

- **طولون :** و هي إحدى مقرات إقامة المستعمر الفرنسي ، و منها انطلقت سفن الحملة الفرنسية

على الجزائر تقع جنوب فرنسا . يقول ديون "أبواب طولون مازالت تكتظ بجنود يفدون كل حين

و الميناء هو الآخر مكتظا بالسفن" <sup>4</sup>

- **السجن :** و هو مقر إقامة إجباري فرض على (كافيار) الذي اعتقله الأتراك ، هو مساحة متخيلة

وظفها الروائي لتبرير حقد كافيار على الأتراك حيث يقول كافيار " تطلعت إلى جدران السجن العالية

انتبهت لنفسي أفكر كأسير حرب ، بينما لم أكن سوى عبد مغلول في مدينة معبأة بالمتوحشين" <sup>5</sup>

- **الجزائر أو المحروسة عاصمة البلد :** و مقر إقامة (حمة السلاوي ، و ابن ميار و دوجة ) الجزائريون

موطنا، فهي مكان تاريخي بامتياز ، و لو اتخذ الروائي لها أسماءا تخيلية كالمحروسة أو إسبرطة .

لقد كانت المكان الرئيسي المهيمن على مسرح الأحداث و تفاعلها ، و مرآة عاكسة للمظاهر

الاجتماعية و السياسية و العسكرية داخلها ، في العهد العثماني و في العهد الاستعماري ، و مما يدل على

ذلك ما يقوله كافيار :

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الإسبرطي ، ص 15 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 16 .

<sup>3</sup> ينظر، مرسل آمري ، استغلال عظام المسلمين في تصفية السكر ، تعريب: عبد الجليل التميمي ، المجلة التاريخية المغربية ،

ع1، تونس، جانفي 1974م، ص 9

<sup>4</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الاسبرطي ، ص 101

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 110

مخاطبا ديون " دُون الآن يا ديون في دفتك أننا قد بدأنا الحملة على الجزائر"<sup>1</sup>

- بيت لالة زهرة اليهودية ، و بيت لالة سعدية : اللذان مثلاً الملاذ الآمن لكل من حمة السلاوي المطارد من الجنود الأتراك أو من جنود المستعمر الفرنسي لاحقاً ، و لدوجة المسكنة بعد هروبها من المبعي حيث كانت تجبر على الرذيلة ، فالشخصيات متخيلة ، لذلك مساكنها أيضاً من تخيل الروائي . قالت دوجة "وهكذا كنا نحدثه : قد فعلها السلاوي و قتل المزوار . طرق الباب جريحا و أسعفته لالة السعدية و داوت جراحه ثم أخفته في القبو"<sup>2</sup>

● أماكن التنقل التاريخية و التخيلية في الديوان الأسبرطي :

تعتبر وسائل النقل من قطارات و سيارات و عربات و سفن من أماكن التنقل المستعملة في الروايات و كذلك المقاهي و الشوارع و الجسور و الموانئ... الخ ، كونها أماكن تنقل خلالها الشخصيات أو تتوقف فيها للحظات ، سنشير إلى بعضها :

- باخرة (بون جوزيفين ، bonne Joséphine) :

و هي من الأماكن المتنقلة التي استخدمها الروائي ، حيث كانت تحمل عظام الجزائريين إلى مرسيليا في صناديق ، و المجلة التاريخية المغربية أترحت للحادثة و ذكرت السفينة بالاسم ، فليست متخيلة بل حقيقة<sup>3</sup> . جاء على لسان ديون حينما كان ينتظر رسو الباخرة " تجار مرسيليا الصغار كانوا ينتظرون الغلال التي أتت بها (بون جوزيفين) ، و آخرون أرسلوا وكلاءهم و قعدوا خلف مكاتبهم في الجهة الأخرى من المدينة"<sup>4</sup> .

- سيدي فرج : وهو المكان الأول الذي نزلت فيه قوات الاستعمار الفرنسي تاريخيا ، و منه بدأ الاحتلال كما جاء على لسان ابن ميار " لكن الفرسان كانوا يتقدمون إلى سيدي فرج ، بعد أن احتل الفرنسيون قلعتها ، و أقام قائدها بها مكتبه"<sup>5</sup>

- الموانئ و المقاهي والمساجد و الأضرحة و المقابر و الشوارع و الساحات داخل الجزائر و ساحات المعارك : أغلبها لم تذكر لها أسماء مخصوصة تشتهر بها تاريخيا لذلك يغلب الظن أنها متخيلة ، و دلالاتها تختلف حسب التوظيف . باستثناء بعض المعالم التاريخية المشهورة ك(جامع السيدة)<sup>6</sup> ، و ضريح(عبد الرحمان الثعالبي)<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الأسبرطي ، ص 106

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 372

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 9

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 19

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 140/139

<sup>6</sup> المرجع نفسه ، ص 276

<sup>7</sup> المرجع نفسه ، ص 54

لقد وظف الروائي جميع الأماكن التاريخية المتاحة له و التي لها صلة مباشرة مع الأحداث التاريخية كما استعان بأماكن متخيلة لسد الثغرات و تنويع المشاهد لما تقتضيه ضرورة الحبكة الفنية .

### ثالثا - التخيل التاريخي في الشخصيات و الأحداث :

أ/ في الشخصيات :

تشكل الشخصية أحد أهم ركائز البنية الروائية ، فالعمل الروائي محمول على عاتقها ، و الخطاب السردى لا وجود له بدونها ف" لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات " <sup>1</sup>. و بما أننا بصدد رواية تاريخية ، سنحاول الفرز بين الشخصيات التاريخية ، و الشخصيات التخيلية ، المتفاعلة في رواية الديوان الإسبرطي .

#### 1/ أشكال ظهور الشخصية التاريخية في الرواية :

هناك ثلاثة أشكال تتجلى من خلالها الشخصية التاريخية في العمل الروائي <sup>2</sup> هي :

- الاستدعاء بالاسم : بمعنى ذكر اسم الشخصية التاريخية في سياق السرد الروائي ، و قد تمثل ذلك في رواية الديوان الإسبرطي في ذكر عديد الأسماء التاريخية المشهورة : كنبليون بونابرت ، و الأمير عبد القادر ، و بعض القيادات الفرنسية : كبورمون و دوفال و روفيغو و كلوزيل ، و بعض الباشوات العثمانيين .
- الاستدعاء بأقوال الشخصيات التاريخية : خاصة أقوالهم الشهيرة التي تحتل حيزا كبيرا في ثقافة القراء ولعل عبد الوهاب عيساوي لم يلجأ لمثل هذا النوع .
- الاستدعاء بالفعل : و ذلك بذكر فعل ما اشتهرت به شخصية تاريخية ، فيكون الفعل دالا على طبيعة الشخصية ، وهذا يبدو غير مستعمل في الديوان الإسبرطي .

#### 2/ أنواع الشخصيات الروائية في الديوان الإسبرطي :

تتوزع الشخصيات عموما في أي رواية بين شخصيات رئيسية و شخصيات ثانوية ، و هذا التقسيم شائع .

- الشخصيات الرئيسية :

هي " التي تستأثر باهتمام السارد ، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاغيا ، و تحظى بمكانة متفوقة . هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى و ليس السارد فقط " <sup>3</sup>.

في الرواية المدروسة نجد اعتماد الروائي على خمس شخصيات رئيسية تتبادل أدوار الحكيم في الفصول الخمسة للرواية هي :

<sup>1</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم ) ، ص 39

<sup>2</sup> ينظر ، محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 م ، ص 114

<sup>3</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم ) ص 56

— ديُون: المراسل الصحفي للحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، العامل مع صحيفة (لوسيمافور دو مارساي)

كُلِّف بتدوين أحداث الحملة العسكرية منذ بدايتها في طولون الفرنسية إلى غاية نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج و استسلام المدينة. يمثل في الرواية الصوت الفرنسي المنخدع بشعارات الحملة الفرنسية التبشيرية ليتفاجأ لاحقا بوحشية الفرنسيين و جرائمهم البشعة ، فيقرر التضامن مع الجزائريين ، قال ديون " يومان لم أعرف فيهما النوم ، شعرت بمقدار من الكراهية لنفسي ، و لكل الذين حملتهم السفن إلى المحروسة ، كم كان قاسيا اكتشاف الحقائق بعد فوات الأوان " <sup>1</sup>.

— كافيار: مهندس الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، أحد جنود نابوليون المخلصين له و الذي انتهى الأمر به أسيرا لدى الأتراك في مدينة الجزائر . ليعود فيما بعدا مُحْتَلًا لها. شخصية تمثل نوازع الشر و الحقد و العنصرية تجاه كل المسلمين من الأتراك و الجزائريين ، يقول و هو يتحدث عن صديقه ديون " فبالنسبة لديون لم تعد هناك جدوى من إرافقة الخبر بعدما أريقت الدماء ، يتمسك بإصراره على أنني قاس ، و أبحث عن مجد فوق الجثث ، أو أسمى إلى تاج من العظام ... " <sup>2</sup>.

— ابن مَيَّار: أحد أعيان المحروسة، كان مُحِبًّا للأتراك و يعمل في التجارة معهم ،بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عُرف بمحاربته سياسيا للفرنسيين وسَعْيِهِ الدائم لطردهم منها. و عمله الحثيث لاسترداد حقوق الجزائريين من خلال رسائله و عرائضه للمسؤولين الفرنسيين . ينتقده حملة السلاوي عن عدم فائدة ذلك قائلا " لكنك تظل تعتقد أنك بعرائضك ستعيد المجد لهذه المدينة ... " <sup>3</sup>.

— حملة السلاوي: جزائري بسيط، ثائر متمرّد على كل ظالم ، عُرف بكرهه للأتراك ورفضه لحكمهم الجزائري، كما قاوم الاستعمار الفرنسي بالسلاح . ليلتحق في الأخير بالأمرير عبد القادر الجزائري ، بعدما قتل المزوار صاحب المبغي " في الماضي كانت هناك سلاسل تشدني إلى المحروسة ، كلما قررت الرحيل إلى الأمرير ، تسحبني بشدة ، و الآن قد قتلت المزوار ، و صار الرحيل أمرا محتوما " <sup>4</sup>.

— دوجة: و هي شخصية تمثل المرأة المقهورة المستغلة من طرف الرجال ، استغلالاتا بشعا ، في عهد الأتراك ثم لاحقا في عهد المستعمر الفرنسي . تقع بعد ذلك في حب حملة السلاوي ، مخلصها من المبغي و زبانيته خاصة لما قتل (المزوار) صاحب المبغي ، يقول السلاوي حاكيا لزوجة ابن ميار " لا يا عمة ، بل أنا الذي أصبتهم ، الآن فقط يمكن للمحروسة أن ترتاح ، لقد قتلت المزوار " <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الاسبرطي ، ص 329

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 30

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 49

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 360

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 310

كل هذه الشخصيات الرئيسية التي وظيفها الروائي هي من وحي التخيل ، فهي تمثل " الشخصية التي لا تملك وجودا موضوعيا خارج النص ، و لكنها تقوم ببعض الوظائف التاريخية و الحياتية ، و تعمل على تسيير وقائع النص و التأثير فيها و تغييرها"<sup>1</sup>

### ● الشخصيات الثانوية :

هي التي تنهض " بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية ...و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له . و غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى . و هي بصفة عامة أقل تعقيدا و عمقا من الشخصيات الرئيسية ، و ترسم على نحو سطحي ، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردى ، و غالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية ."<sup>2</sup>

أغلب الشخصيات الثانوية في الرواية هي شخصيات تاريخية حقيقية ، و جعلها ثانوية ربما هروبا من الخوض في تفاصيل قد تورط الروائي في مسألة مصداقية النقل ، فكانت غير محورية بل أحيانا يذكرها السارد عرضا فقط . نذكر منها ما يلي :

**بورمون :** قائد الحملة الفرنسية ، كما جاء على لسان ابن ميار " لم يكن القائد بورمون ذلك الذي لقيته قبل شهرين"<sup>3</sup>

**دوفال :** القنصل الفرنسي أحد أطراف حادثة المروحة ، يقول ابن ميار " ثم أقبل القنصل الفرنسي دوفال تقدم بخطوات و هنا الباشا "<sup>4</sup>.

إضافة إلى أسماء تاريخية مشهورة كالقائد **روفيغو و كلوزيل** ، و بعض الباشوات ، و شخصية الأمير عبد القادر و نابليون بونابرت .

هذه الشخصيات معروفة تاريخية ، و موجودة في كتب التاريخ ، لكن توظيفها كان عرضيا . و توجد شخصيات أخرى ثانوية أيضا هي من التخيل الروائي ، لا وجود لها حقيقي خارج النص ، وظيفها الروائي في روايته منها :

**الزوار :** و هو مسير المبعي في العهدين العثماني و الفرنسي .

**ميمون :** شخصية انتهازية مصلحية يقف مع القوي ولو مستعمر .

**لالة سعدية :** زوجة ابن ميار و حزن الأمان ل (دوجة) .

إضافة إلى : **لالة الزهرة ، توماس ، القنصل السويدي ... الخ .**

---

<sup>1</sup> محمد صابر عبيد ، سوسن البياي ، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية -مدارات الشرق - لنبيل سليمان )

، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، اريد ، الأردن ، ط 1 ، 2012م، ص 165

<sup>2</sup> محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم ) ص 57

<sup>3</sup> عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الاسرطي ، ص 276

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 131

يقول سعيد يقطين " إن الرواية التاريخية هي عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة"<sup>1</sup>  
ب/ في الأحداث :

تركز رواية الديوان الإسبرطي على نوعين من الأحداث ، نوع تاريخي محض يمثل الإطار العام للرواية ، فهي واقعية و حقيقية أرختها كتب التاريخ ، فلا يمكن للروائي أن يتلاعب بوقائعها ، و قد أشرنا إليها في عنصر الزمن بتواريخها . لكن النوع الثاني من الأحداث ، و الذي يمثل تفاعل الشخصيات الروائية التي اختارها الروائي ، مع تلك الأحداث التاريخية الحقيقية ، سواء كان التفاعل من الجانب السياسي أو العسكري أو الاجتماعي أو الانساني ، وحتى الوجداني أو العاطفي ، وهنا تتشكل و تتجلى الأحداث التخيلية في هذه الرواية .

تشتمل الرواية على أحداث رئيسية و هامة كانت بمثابة الإطار العام للرواية و هيكلها الأساسي ، و تتحرك فيها متفاعلة ثلاثة جوانب :

- الجانب الفرنسي : و يضم مهندسي الحملة و قيادات عسكرية و صحفيين . ك نابليون و كافيار و ديون .

- الجانب العثماني : و يضم حكام الجزائر من الأتراك و حاشيتهم و جنود اليولداش و الرياس .

- الجانب الجزائري : وهم السكان المحليين و منهم المور الذين نزحوا من الأندلس ، و من السكان حمة السلاوي و ابن ميار و دوجة ، و بعض التجار و الحرفيين و غيرهم .

كما يمكن تقسيم الأحداث الرئيسية للرواية إلى ثلاثة مراحل هي :

المرحلة الأولى : ( ما قبل الحملة الفرنسية على الجزائر ) أي مرحلة التواجد العثماني في الجزائر .

المرحلة الثانية : ( بداية الحملة الفرنسية و توجه الأسطول الفرنسي نحو الجزائر ) بداية من طولون الفرنسية مكان تجمع القوات الفرنسية ، وصولا إلى سيدي فرج أول مكان وطأته أقدام المحتل الفرنسي و المقاومة التي واجهته .

المرحلة الثالثة : ( إمضاء معاهدة الاستسلام و احتلال الجزائر رسميا ) ، و الممارسات و التجاوزات ضد السكان و مقدساتهم و ممتلكاتهم .

تلك الأحداث الرئيسية السابقة هي الأحداث الحقيقية الواقعية ، و هي مدونة في كتب التاريخ ، لكنها لا تكفي لوحدها في صناعة عمل روائي إبداعي ، إلا إذا مزجت معها أحداث أخرى تخيلية تتمثل في يوميات حياة الشخصيات المنتقاة لهذه المهمة .

لقد اختار عبد الوهاب عيساوي كاتب الرواية خمس شخصيات رئيسية تتفاعل مع تلك الأحداث التاريخية بطريقة تبادلية اعتمادا على الحوار الاستبطاني الداخلي ، فكل يعبر عن وجهة نظره و هو يتفاعل مع تلك

<sup>1</sup> سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة ( الوجود والحدود ) ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2012م ، ص 159

الأحداث ، من خلال خمسة فصول ، في كل مرة يتكلم أحدهم من موقعه ، فتعددت الأصوات و تنوعت  
المواقف على ثنائيات متناقضة ، فحمة السلاوي يناقض ابن ميار حول العثمانيين ، و ديون يناقض كافيار  
حول أهداف الحملة الفرنسية و ممارسات جنودها ضد السكان ، و دوجة التائهة المتناقضة مع الجميع .  
لقد اختار الروائي حقبة زمنية حساسة و مغروسة في وعي و ذاكرة الجزائريين ، و انتقى أهم الأحداث ، و زرع  
فيها شخصيات من صنعه تتحرك في تلك الحقبة ، مختلفة في آرائها ، ليرسم لنا مشاهد التفاعل بكل أشكاله  
وهنا تتجلى البراعة في مزج التاريخي بالتخييلي ، و هذا هو سر الصنعة في الرواية التاريخية .

خداوند

## خاتمة

لا زالت الرواية حاضرة بقوة في عالم الأدب ، و هي في تجديد دائم بما يتطلبه كل عصر ، تستفيد من كل الفنون و العلوم و على رأسها التاريخ ، حيث تقاطع التاريخي بالروائي ، فولد ما يسمى بالرواية التاريخية أو كما اقترح عبد الله إبراهيم تسميته : التخيل التاريخي .

من خلال البحث حول ظاهرة التخيل التاريخي في الرواية التاريخية ، مستغلين رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي كمادة للدراسة توصلنا إلى خلاصات و نتائج نراها هامة ، نذكرها كما يلي :

1/ المعاني المعجمية لمصطلح التخيل المتضمنة في المعاجم اللغوية ، هي محدودة جدا ، سواء في المعاجم العربية أو الأجنبية ، بحيث لا تتجاوز مفهوم الخيال أو الطيف أو الشبيه ، و في الحد الأقصى تحسم في اعتباره المخالف للواقع .

2/ الإطار العام لمصطلح التخيل عند الفلاسفة ، و عند البلاغيين يتلخص في :

- ارتباط مفهوم التخيل بمفهوم المحاكاة في غالب الأحيان
- اعتماد التخيل الشعري نموذجا للتخيل دون غيره من أنواع التخيل الأخرى .
- حصر التخيل في العلاقة الرابطة بين الصور الذهنية و المرجع الخارجي لها ، و الوسائل المعتمدة
- في إعادة انتاجه (أصوات ، إشارات ، أفعال ، ألفاظ، نحت ..)
- الفصل بين التصديق المنطقي و التخيل المرتبط بالانفعال و الوجدان ، و بالتالي ارتباط التخيل بالجانب النفسي دون الجانب العقلي .
- التخيل خاصية تميز الابداع الشعري
- ارتباط التخيل بالتلقي

- القصد من التخيل الإقناع ، ليس بالحجج المنطقية ، و لكن بالاستمالة النفسية للمتلقي

3/ تحديد مفهوم التخيل في الدراسات الحديثة بأنه : ليس بالضرورة أن يكون مخالفا للواقع أو منافيا له ، فقد يكون جزءا من الواقع و يستغل أحداثا واقعية حقيقية ليمرر عبرها هذه الدلالات الضمنية التي يسعى إلى إبلاغها لمخاطبه . فما هو واقعي أو حقيقي يمكنه أن يستغل استغلالا تخياليا فيصبح جزءا منه ، كما يمكن أن يتعايش التخيلي إلى جانب الواقعي بشكل متفاعل و متداخل يساهم في إنتاج دلالة جديدة تمرر عبر رسالة تواصلية .

4/ تحديد مفهوم التاريخ بأنه : حكاية عن الماضي ، أو مجموعة الأحداث و الوقائع الانسانية التي مضت و انتهت ، لكنها قابلة للتحويل و التفسير و التأثير ، و هي أحداث و وقائع تترك بصماتها و آثارها في الحاضر و المستقبل ، و تساهم في تشكيل السلوك الانساني عامة و الفعل الإبداعي و منه الأدب خاصة .

5/ الرواية أمست سيدة الأجناس و الألوان ، لا تستمد تلك السيادة من المتلقين فقط ، بل تنبع من تفوقها على مختلف الأجناس الأدبية الأخرى ، و ما عادت تتوقف عند حقل ثقافي معين ، بل استوعبت جميع

الحقول ، و استمدت منها ، فقد نخلت من التاريخ نتائجه ، و أكملت ما سكت عنه ، و صححت ما زيفه . كما أنها رسمت للناس المستقبل و قريت البعيد ، فأخبرت و تنبأت و استشرفت و مارست النقد و التحليل و التقويم .

6/ الرواية التاريخية هي نتيجة لامتزاج التاريخ بالأدب ؛ فالتاريخ ما هو إلا حقائق مجردة لوقائع تاريخية معينة سواء أكان الأمر يتعلق بالحوادث أم بالشخصيات ، بيد أن هذا التاريخ المجرد عندما يدخل بنية أساسية تعتمد عليها الرواية يأخذ شكلا جديدا ؛ بحيث يصبح عنصرا فنيا من عناصر تكوين الرواية ، فيخضع حينها لكاتب الرواية الذي يفسره وفقا لمزاجه الشخصي .

7/ تحديد مفهوم الرواية التاريخية بأنها : عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة ما من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة ، إننا في الرواية التاريخية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية تخيلية .

8/ تخيل التاريخي يعني بأنه هو المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية ، ومن النماذج الروائية الدالة على تلك التقنية، نستحضر رواية (الديوان الإسبرطي) لعبد الوهاب عيساوي .

9/ لقد استطاع الروائي عبد الوهاب عيساوي توظيف التاريخ و تخيله بدءا من العنوان و الغلاف إلى آخر شخصية تكلمت في هذه الرواية .

10/ استلهم الروائي مرحلة زمنية حقيقية تمتد من سنة 1587م إلى 1833 م ، لكنه وظف التخيل الزمني عندما تلاعب بالزمن بتقنية المفارقات الزمنية من استباق و استرجاع .

11/ وظف الروائي أماكن تاريخية معروفة بأسمائها في كتب التاريخ ، و أماكن تخيلية تقتضيها الحبكة الفنية و البعد الجمالي للرواية ، حتى يسد الثغرات السردية لديه ، و تجدد الشخصيات مجالا واسعا للتحرك و التفاعل .

12/ بنى عبد الوهاب عيساوي حوارات روايته على خمس شخصيات رئيسية هي من وحي التخيل ، كما أنه استدعى شخصيات تاريخية في المشهد الروائي ، لكنها كانت ثانوية ، ليس لها حضور قوي .

13/ لقد اعتمد عبد الوهاب عيساوي على الأحداث التاريخية الحقيقية الواقعية ، و هي مدونة في كتب التاريخ ، لكنها لا تكفي لوحدها في صناعة عمل روائي إبداعي ، إلا إذا مزجت معها أحداث أخرى تخيلية تتمثل في يوميات حياة الشخصيات المنتقاة لهذه المهمة ، حيث يستطيع الروائي أن يتوسع في حواراتها و تفاعلاتها مع بعضها البعض .

في الأخير يمكننا القول بأن التخيل التاريخي تجلّى واضحا في رواية الديوان الإسبرطي ، و قد مس جميع العناصر السردية من زمن و مكان و أحداث و شخصيات ، مما ينبئ عن التمكن الفني بأصول و تقنيات الرواية التاريخية لدى الروائي الشاب عبد الوهاب عيساوي ، و لا غرابة فقد نال بهذا العمل جائزة البوكر للرواية العربية لعام 2020م .

لكن بالرغم من ذلك كله فإن أي عمل إبداعي و لا شك يبقى ناقصا ينشد الكمال ، و لكل جيل إبداعاته الفنية و لمساته الخاصة ، و عالم الرواية غير مستقر ، فهو في حركة دائمة دائبة ، قد تظهر الأيام تقنيات جديدة و فنيات مبتكرة ، تلقي بظلالها على الرواية عموما و الرواية التاريخية خصوصا ، فتولد نسخة جديدة للرواية التاريخية تكون غير مسبقة .

قَائِمَةُ الْمَصْنُوعَاتِ فِي الْمَلِكِ الْجَمْعِ

## المصادر و المراجع :

### أولا- العربية :

1. القرآن الكريم برواية ورش
2. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، ط1 ، 1986 م
3. إسماعيل ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه ، العبيكان للنشر ، ط1 ، 2013 م
4. باختين ميخائيل : الملحمة و الرواية ، ترجمة و تقديم : جمال شحيد : كتاب الفكر العربي 3 بيروت 1982م.
5. جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، ترجمة صالح جواد الكاظم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1986م
6. حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تح ، مُجّد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب ، بيروت ، ط3 ، 1986 م
7. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية ) ، المركز الثقافي العربي ، ، بيروت ، ط1، 1990 م
8. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1993م
9. ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ت شحادة، دار الفكر ، ط2، 1988 م .
10. رجاء المهبطي ، تصور التخيل الأدبي ، المغرب ، سنة 1996 م .
11. السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ ، تح الظفيري ، دار الصميعي للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط1، 2017م
12. ابن سينا ، فن الشعر من كتاب الشفا ، تح ، عبد الحمان بدوي ، ضمن كتاب أرسطو طاليس فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1973 م
13. سعيد جبار ، من السردية إلى التخيلية (بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي)، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2012م
14. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط1، 1985م .
15. سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1997م.
16. سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود)، ط1، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، سنة 2010،

17. سمير سعيد حجازي ، النقد العربي و أوهام رواد الحداثة ، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 2005م.
18. سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ، مكتبة الأسرة، ط1، 1978م
19. صالح ولعة ، إشكالية الزمن الروائي ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 375 ، جويلية ، 2002م .
20. صائب عبد الحميد ، علم التاريخ و مناهج المؤرخين ، مركز الغدير للنشر ، ط2، 2008م
21. صبحية عودة زعرب ، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، 2006م ،
22. صلاح عيد ، التخيل (نظرية الشعر العربي) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1993 م
23. عبد الحميد القط ، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث ، دار المعارف ، مصر ، ط1
24. عبد السلام أقليمون ، الرواية و التاريخ سلطان الحكاية ، حكاية السلطان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010م
25. عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن و دلالاته ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988م .
26. عبد العالي بوطيب ، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية) ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، ط1، 1999م.
27. عبد الفتاح الحجمري ، هل لدينا رواية تاريخية، مجلة فكر و نقد ، المغرب ، عدد 20 ، جويلية، 1999م
28. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، مطبعة دار المدني ، جدة ، 1991م
29. عبد الله إبراهيم ، التخيل التاريخي (السرد و لإمبراطورية و التجربة الاستعمارية ) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1
30. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998م
31. عبد الوهاب عيساوي ، الديوان الاسبرطي ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2018م
32. العربي عبد الله ، الإيديولوجيا العربية المعاصرة ، تر/مُحَمَّد عثمان ، دار الحقيقة ، بيروت ، 1970م..
33. عزيز شكري ماضي ، في نظرية الأدب ، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005م
34. عزيزة مردين ، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1971م،

35. علي شلق ، نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم ، دار المسيرة ، بيروت، لبنان، ط1، 1979م
36. علي نجيب إبراهيم ، جمالية الراية، ص36 نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، -دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1987م
37. عمار بلحسن ، الرواية و التاريخ في الجزائر ، نقد المشروعية ، مجلة التبيين ، الجزائر ، عدد7 ، سنة 1993م
38. غدير يوسف ، مفهوم الرواية التاريخية في النقد الروائي في سورية ،رسالة ماجستير ، جامعة حلب ، 2009م ،
39. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام مُحمَّد هارون ، دار الفكر ، 1989 م
40. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين ، تونس، 1988م ،
41. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 2005م
42. قاسم عبده ، الرواية التاريخية عند مُحمَّد فريد أبو حديد ، مجلة أدب و نقد ، ع144، أوت ، 1998م
43. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2002 م ،
44. الماضي (شكري عزيز): أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، ع. 355، سبتمبر 2008م .
45. الماضي (عزيز شكري): في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م
46. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1994م .
47. مجدي وهبة ، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ،مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984م
48. مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض ، السعودية ، ط2 ، 1999م
49. مُحمَّد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر ، دار الشافعي للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 2015 م
50. مُحمَّد بكر البوجي، روايات نجيب محفوظ التاريخية (بحث) ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الانسانية، مجلد 11، عدد 2، 2009م

51. مُحمَّد بن مُحمَّد الحنبو ، تشكيل التاريخ في النص الروائي ، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس ، 1433هـ ، (الرواية العربية الذاكرة و التاريخ )، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ط1، 2013،
52. مُحمَّد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم ) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2010م ،
53. مُحمَّد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002م
54. مُحمَّد صابر عبيد ، سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية – مدارات الشرق – لنبيل سليمان ) ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2012م
55. مُحمَّد عبد الله القواسمة ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمان منيف ، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009م
56. محمود أمين العالم ، البنية و الدلالة في القصة و الرواية العربية المعاصرة ، دار المستقبل العربي ، مصر ، 1994م
57. مرتاض عبد المالك : الرواية جنسا أدبيا ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، 1986م
58. مرسل آمري ، استغلال عظام المسلمين في تصفية السكر ، تعريب: عبد الجليل التميمي ، المجلة التاريخية المغربية ، ع1، تونس، جانفي 1974م
59. مسعد العطوي ، السرد فكري و بناء ، عالم الكتب ، اربد ، الاردن ، ط1 ، 2014 ،
60. المصطفى سلام ، التخيل في الفكر النقدي المعاصر ، مجلة البلاغة و النقد الأدبي ، المغرب ، ع2 ، يوليو 2015
61. مها حسن القصراري ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م،
62. نادر كاظم ، تمثيلات الآخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004م،
63. نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، الأردن ، 2006م .
64. يوسف الإدريسي ، مفهوم التخيل في النقد و البلاغة العربيين (الأصول و الامتدادات) ، دار وجوه للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2015م .

## ثانيا- الأجنبية :

1/Patrick bacry , Hélène houssemame ...: Larousse dictionnaire .hublot , imprime en France , 1999.

2/Paul robert dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française . du nouveau Littré le robert , parie XI France , , tome3, 1977.

3/Larousse parie ,Jean pierre mével , Geneviève hublot ...: Larousse de la langue française , librairie , ,tome 1, 1977.

## ثالثا- مواقع إنترنت :

1- عبد الله الخطيب ، مدخل إلى الرواية التاريخية ، موقع رابطة أدباء الشام ، 30-02-2004م

<http://www.odabasham.net>

2- موقع الجائزة العالمية للرواية العربية

<https://www.arabicfiction.org/ar/Abdelouahab-Aissaoui->

adwajordan2016

أَمْلَأْ حَقِّه

## التعريف بالروائي عبد الوهاب عيساوي



عبد الوهاب عيساوي

الكاتب الروائي عبد الوهاب عيساوي من مواليد مدينة حاسي مجبح في ولاية الجلفة عام 1985، حاصل على شهادة في الهندسة من جامعة زيان عاشور، ويعمل مهندس الكترول وماكنيك وصيانة. كتب خمس روايات ومجموعتين قصصيتين. وحازت أعماله الروائية والقصصية على جوائز محلية وعربية، فقد حازت روايته (سينما جاكوب) على جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي عام 2012، وحازت روايته (سبيرا دي مويرتي) على جائزة آسيا جبار للرواية عام 2015، كما حازت روايته (الدوائر والأبواب) على جائزة سعاد الصباح للرواية عام 2017، وحازت روايته (سفر أعمال المنسيين) على جائزة كتارا للرواية غير المنشورة عام 2017.

و أخيرا رواية الديوان الإسبرطي ، و التي هي محل الدراسة .

- صدرت الطبعة الأولى للرواية عن دار ميم للنشر عام 2018.

- عدد صفحات الرواية: 388 صفحة مقسمة على 5 أجزاء.

- الجوائز: حازت الرواية على جائزة البوكر للرواية العربية لعام 2020

# فہرست الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ-ج	مقدمة
1	المدخل : التخيل و التاريخ (الدلالة اللغوية و الاصطلاحية)
2	أولا- حول التخيل
2	أ/ الدلالة اللغوية
2	1/ في المعاجم العربية
4	2/ في المعاجم الأجنبية
5	ب/ الدلالة الاصطلاحية
5	1/ عند الفلاسفة و البلاغيين القدامى
9	2/ في الدراسات الحديثة
11	ثانيا- حول التاريخ
11	أ/ الدلالة اللغوية
11	1/ في المعاجم العربية
12	2/ في المعاجم الأجنبية
12	ب/ الدلالة الاصطلاحية
12	1/ عند العرب
13	2/ عند الغرب
14	ج/ أهمية التاريخ
15	د/ مصادر التاريخ
15	هـ/ المؤرخ و الروائي
17	الفصل الأول : الرواية بين التخيل و التاريخ
18	أولا- مفهوم الرواية و علاقتها بالتخيل و التاريخ
18	أ/ مفهوم الرواية و علاقتها بالتخيل
19	ب/ علاقة الرواية بالتاريخ و تفاعلها معه
23	ثانيا- الرواية التاريخية و تخيل التاريخي
23	أ/ مفهوم الرواية التاريخية

26	ب/ الرواية التاريخية بين مرجعيتين (تاريخية و روائية)
27	ج/ طرق تناول الروائي للمادة التاريخية :
28	د/ تخيل التاريخي
29	الفصل الثاني : التخييل التاريخي في رواية الديوان الاسيرطي
30	أولا- العتبات النصية و ملخص الرواية
30	أ/ دلالة العنوان
32	ب/ الغلاف
33	ج/ ملخص الرواية
34	ثانيا - التخييل التاريخي في الزمن و المكان
34	أ/ في الزمن
41	ب/ في المكان
46	ثالثا - التخييل التاريخي في الشخصيات و الأحداث
46	أ/ في الشخصيات
49	ب/ في الأحداث
51	خاتمة
55	قائمة المصادر و المراجع
61	الملاحق
63	فهرس الموضوعات